www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « وَمَنَارًا » كمنار الطريق

٣٠ صفر سنة ١٣٥٣ برج الجوزاء سنة ١٣١٢ هـ ش يونيو سنة ١٩٣٤

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاوى المنار

(أسئلة في طبع مصحف شريف ، بالرسم العرفي والترقيم الحديث)

(س ٤) من صاحب الامضاء في الزقازيق

حضرة صاحب الفضيلة صاحب مجلة المنار الغراء . الامل افادتنا عن رأيكم فيما يأتي : هل هناك مانع شرعا من طبع المصحف الشريف بالكيفية الآتية :

(١) أن يكون بالهجاء الحديث المتبع بالازهر الشريف وفروعه وجميع معاهد العلم بالديار المصرية وبغيرها من البلاد العربية وغير العربية

(٢) أن توضع علامات الترقيم الحديثة بين الكلمات ، بدلا من وضعها فوق الكتابة بحروف وكلمات غير مفهومة لكثير من البعيدين عن تعليم الازهر وملحقاته وكثير ماهم

(٣) أن يوجد بهامش هذا المصحف تفسير عصري مختصر مفيد بمعرفة لجنة من كبار العلماء وكل هذا يراد به فائدة من يطلع على هذا المصحف من عامة الناس وخاصتهم . ومنعهم من الخطأ في التلاوة بسبب تعقيد الكتابة طبقا لقواعد مضى عليها كثير القرون ، وأصبحت غير معمول بها في جميع الاحوال . ولصون الناس عامة من الفهم الخطأ لما يتلونه من آيات الذكر الحكيم . وذلك تنفيذاً لقوله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)

هذا ولا يخفى على فضيلتكم ان هذا القرآن انما هو رسالة الله إلى الناس كافة ونرجو نشر الرد بمجلتكم الغراء والافادة ولكم الشكر من المخلص

محمود عفيفي المحامي بالزقازيق

(ج) من المسائل المتفق عليها بين العلماء أو الاجماعية ان خط المصحف الشريف (أي رسمه) سماعي توقيفي يجب فيه اتباع الكتبة الاولى (بالكسر اي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هيئة الكتابة) التي أجمع عليها الصحابة (رض) ونشروها بالمصاحف الرسمية التي يعبر عن أصلها (بالمصحف الامام) ولهذا الاتباع فوائد ودلائل مبسوطة في محلها أو لها ان كتاب الله عندنا منقول بالتواتر بلفظه وقراءاته ولهجاته ورسم خطه، وانه بهذا كله حفظ من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان. حتى ان حروفه قد عدت بهذا الرسم ودوّن عددها في الكتب. ومن فروع ذلك ان لأكثر ماخالف به رسمه الرسم المعرفي أسبابا تتعلق بقراءاته ويدخل في هذا ترك نقطه، وشرح ذلك كله يطول

وكان المسلمون يعتمدون في تعلم القرآن وتلاوته على التلقين والرواية والحفظ من الالواح التي يكتبونها ثم يمحونها بعد حفظ مافيها ليكتبوا غيره فيها، ثم رأوا ان التلاوة في المصاحف غير المنقوطة يكثر فيها الخطأ لغير الحافظ فاستحدثوا النقط لمنع ذلك، ثم استحدثوا الشكل لضبط الاعراب وصحة النقط، ثم وضعوا علامات الوقف للحاجة اليها وكون معرفة مايحسن الوقف عليه منوطا بالفهم، وما كل قارىء يفهم، وجعلوا لهذه العلامات أشكالا بحسب درجاتها، ثم وضعوا لضبط التلاوة وتجويدها فنا وللوقف والابتداء فنا أفردوا كلا منهما بالتدوين، وجروا عليهما في التلقين وفي كتابة المصاحف، فالغرض من كل هذه المستحدثات ضبط تلاوة القرآن واتقاء الخطأ فيها

ولكن لا يزال فيه كلم كثير يخطىء في النطق به من لم يلقنه بالحفظ من زيادة حروف ونقص اخرى، وقد صرنا في زمان يقل فيه من القارئين من يتقن التجويد وعلامات الوقف على حفاظ المقرئين، فكثر الخطأ في القراءة وفي الوقف والابتداء، واشتهر في الخط وصناعة الطبع ترقيم جديد فيه علامات للوقف وللاستفهام والتعجب ألفها الناس بدون حاجة الى التلقين فاستغني بها عن علامات الوقف الكثيرة في المصاحف من الحروف المفردة والمركبة التي صارت منتقدة لعدم فهم الجمهور لها، ولاستغناء الحفاظ عنها، ولان منها كلمات قد يظن الجاهلون بالقرآن أنها منه ككلمتي صلى وقلى فانني أستنكر وضعهما في المصاحف أشد الاستنكار

ويرى السائل وغيره أنني جريت في تفسيري للقرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار على التزام رسم المصحف الامام في الآيات المضبوطة بالشكل التام مع علامات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الترقيم المصرية ، ثم رسم الآيات في أثناء تفسيرها بالرسم العرفي الذي يعرفه جميع المتعلمين مع الترقيم فيها وفي تفسيرها، وأخالف الطريقة المتبعة في وزارة المعارف والازهر في الياء المتطرفة فألتزم نقط ماينطق بها ياء دون ماكانت ألفا منقلبة عنها لكثرة مايقع من الاشتباه فيها كالفعل الماضي من الرواية في بنائه للمعلوم والمجهول

فعلم بهذا انني لا أرى مانعاً شرعياً يمنع مما سأل عنه السائل بل أرى أنه واجب ولهذا جريت عليه بالفعل منذ أكثر من ثلث قرن ، فان الخط والطبع صناعتان يقصد بهما أداء الكلام اداءاً صحيحاً . وتصحيح أداء القرآن واجب شرعا ، وتحريفه بالنطق محرم شرعا . وقد جرى جميع علماء المسلمين في تفاسيرهم على كتابة القرآن بالرسم العرفي ، وهم آمنون على حفظ رسمه الاصلي الذي كتبه به أصحاب النبي ﷺ بأمر الخلفاء الراشدين لكثرة المصاحف فيه بل خالفوا رسم المصحف الامام في كثير من الكلمات التي يشتبه في قراءتها الجمهور منذ قرون لم أقف على تاريخها ، وهذا ليس بحجة وانما الحجة وجوب صيانة القرآن من الخطأ في قراءته ، وهي مقدمة على حفظ رسم السلف لو تعذر الجمع بينهما ولا تعذر ،

وأما تيسير فهمه على الناس كافة بتفسير سهل العبارة مناسب لحاجة العصر فهو واجب لا معارض له ، وقد طبع بعض الناس تفسير البيضاوي على حواشي المصحف وهو تفسير دقيق وجيز وضع لتذكير العلماء بخلاصة مافي أشهر التفاسير ، وبعضهم طبع الجلالين وهو مختصر مخل قلما يستفيد منه الدهماء ، وقد تحريت السهولة واجتناب الاصطلاحات الفنية والعلمية في تفسير المنار ولكنه مطول ، وقد كثر اقتراح الناس علي أن أختصره أو أكتب تفسيراً مختصراً فشرعت وعلى الله توكلت .

(أسئلة في أهل السنة)

(س ٥ — ٨) من صاحب الامضاء من علماء الشيعة في جبل عامل (سورية)

حضرة الاستاذ العلامة الجليل السيد رشيد رضا وفقه الله لما يرضيه آمين .

سلام عليك ورحمة الله وبركاته . انني أرجو من واسع فضلك ، وزخار علمك أن تذكر لنا في مجلتك الغراء رأيك في الجواب عن هذه المسائل مع ذكر الدليل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١ — ما تعريف الحديث الصحيح الذي تثبت به الحجة وينقطع العذر عند علماء السنة

٢ — ما تعريف الصحابي

٣ — هل الصحابة كلهم عدول أم لا ؟

٤ — ما العدالة عند علماء السنة

وبالختام أسأل الله سبحانه لك حسن الختام والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

صاحب الكلمات

عبد الحسين نور الدين

(جواب المنار)

(٥) الحديث الصحيح

الحديث الصحيح عندهم ما كان متصل الاسناد من أوله إلى آخره بنقل العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة

(٦) العدالة في الرواية والشهادة

العدالة ملكة تحمل صاحبها على التقوى بأداء الواجبات واجتناب كبائر المعاصي وصغائر الخسة ، وزاد بعضهم الرذائل المخلة بالمروءة

(٧) الصحابي في عرف المحدثين

الصحابي من اجتمع بالنبي ﷺ مؤمنا ، واشترط بعضهم طول الاجتماع به والرواية عنه ، وبعضهم أحدهما ، وقال بعضهم هم كغيرهم من الناس

(٨) عدالة الصحابة عندهم

أكثر أهل السنة على ان الصحابة كلهم عدول في الرواية ، وقال بعضهم : انما كانت العدالة عامة قبل حدوث الفتن من قتل عثمان [رض] وما بعده ، واستثنى بعضهم من قاتل علياً كرم الله وجهه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والذي أراه ان القول بعدالة جميع الصحابة على اصطلاح من لا يشترط في الصحبة طول العشرة وتلقي العلم والتربية النبوية افراط، يقابله في الطرف المقابل له تفريط الشيعة في تعديل نفر قليل منهم ولا سيما السائل، وطعنه على السواد الاعظم من جماعة نزل فيهم قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) الآية ، وقوله عز وجل (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) وغير ذلك من الآيات، وورد من الاحاديث النبوية في تعديلهم والثناء عليهم، والنهي عن سبهم وحظر بغضهم مالا محل لذكر شيء منه في هذا الجواب الوجيز

ثم كان من سيرتهم المتواترة في نشر الاسلام في العالم واصلاح البشر به ماهو أكبر حجة علمية تاريخية على تفضيل أصحاب محمد ﷺ على جميع أصحاب [illegible] وتفضيل أمته على جميع الامم ، وهذا لا يمنع ارتكاب أفراد منهم [illegible] أو الاصرار على بعض الصغائر ، الذي يسلب صاحبه وصف العدالة ولا يقول منصف ان مثل بشر بن أرطاة الذي رأى النبي طفلا عدل أو مجتهد يؤاخذ أول فيما فعله من استباحة دماء من كانوا خيرا منه ، وهذا لا يبيح هتك حرمة أولئك الاخيار في جملتهم كما فعل الاستاذ السائل في كتابه الكلمات الذي يعرف به نفسه حتى في إمضائه. والظاهر أنه يريد فتح باب هذه الفتنة بهذه الاسئلة الآن. كما طرقه منذ سنتين باقتراح المناظرة التي لم ينسها قراء المنار وأنه بناها على زعمه أن كلا من أهل السنة والشيعة يعتقد في الآخر أنه غير متبع سبيل المؤمنين !!

فأقسم عليك يا عبد الحسين بالله عز وجل وبحق رسوله الاعظم ﷺ وآله (ع م) عليك من الاتباع والاسوة الحسنة ، أن تكف عن إثارة الشقاق بين عباد الله من هذه الامة ، فكفاها ماهي مبتلاة به من مهاجمة المستعمرين والملحدين لها في دينها ودنياها ، وأسأل الله تعالى لي ولك التوفيق لجمع الكلمة على ما أجمع عليه سلفها في خير عصورها ، وجعل مسائل الخلاف مما يعذر فيه العلماء بعضهم بعضاً بالاجتهاد ، وأن يجعل خير أعمالنا كلها خواتيمها ، وخير أيامنا يوم لقائه ، وما كان ينبغي لك أن تدعو لي وحدي بحسن الخاتمة كأنك مستغن عن الدعاء بها لنفسك ، والسلام على من اتبع الهدى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسئلة عن بدع طالما كررت (س ٩ — ١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد محمد فاضل إلى... السيد محمد رشيد رضا ، حفظه الله للاسلام والمسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد)

فنعرض على فضيلتكم ما يأتي لتفتونا فيه بالحق الذي تودون أن يدين الله به المسلمون

(١) ما حكم صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة إذا تعددت المساجد ؟ ، هل هي واجبة أو سنة أو مستحبة ؟ وهل قولهم « الجمعة لمن سبق » حديث صحيح يجب على المسلمين العمل به ؟

(٢) ما حكم صلاة ركعتين بنية سنة الجمعة القبلية ؟ ، هل فعلها النبي ﷺ أو أمر بها ؟ وهل يقال في فعل لم يفعله النبي ﷺ ولا أمر به إنه سنة ؟ وعلام يعتمد من يقول ذلك ؟

(٣) ما حكم الصلاة والسلام على النبي ﷺ بعد الأذان جهرا بالكيفية المعروفة ؟ ، هل هي سنة أم بدعة ؟ ومن أول من أحدثها من المسلمين ؟

(٤) ما حكم الذكر برفع الصوت في تشييع الجنازة ؟ ، هل هو سنة أم بدعة ؟

(٥) ما حكم قراءة سورة الكهف برفع الصوت في المساجد يوم الجمعة بالكيفية المعروفة ؟

وأملنا في فضيلة السيد أن يبين لنا الحق في هذه المسائل بما آتاه الله من العلم النافع ، والاطلاع الواسع ، هدى الله بكم المسلمين للحق آمين ؟

محمد محمد فاضل

[المنار] سبق لنا بيان هذه المسائل مرارا تارة بالتطويل وتارة بالاختصار والسائل يعلم هذا ، وإنما أعاد السؤال لأنه يريد اقناع بعض المخالفين في هذه الايام ، فنعيد الجواب عن كل منها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٩) صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة

الذي أعتقده أن ما يفعله من يسمون أنفسهم شافعية من صلاة الجمعة في مساجد الأمصار وإتباعها فيها بصلاة الظهر يقيمونها جماعة بعدها زاعمين أن الله أوجب عليهم في هذا اليوم فريضتين في وقت واحد ـ هو بدعة . وقولهم الجمعة لمن سبق ليس بحديث نبوي يجب العمل به ، وإنما هو عبارة اجتهادية من فقه الشافعية مبنية على عدم جواز تعدد الجمعة إذا أمكن التجميع في مسجد واحد ، فان خالفوا وعددوا صحت جمعة من سبق منهم وكانت جمعة الآخرين باطلة فان جهل السابق وجب على جميع المسلمين صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة ، وهذا ما يفعلونه الآن في جميع مساجد مصر وغيرها ، معتقدين أن هذا مذهب الامام الشافعي (ر.ح) وأن الواجب على كل من يوصف بأنه شافعي أن يفعله وإلا كان عاصياً لله تعالى ، وإن هذا لحواب كبير لو كان الشافعي حياً لأنكره وتبرأ منه وإن كان يعتقد أن التجميع في مسجد واحد واجب ، فهذا الاعتقاد لا يستلزم ماذكر

وفي هذه المسألة مباحث اجتهادية (منها) أنه لا يقوم دليل شرعي على أن التجميع في مسجد واحد شرط لصحة صلاة الجمعة قل الناس أو كثروا وإن عسر ذلك عليهم بأن كانوا في مدينة كالقاهرة يزيد أهلها على الف الف نسمة ومساحتها عدة أميال . وأما تجميع المسلمين في مسجد رسول الله ﷺ معه فقد كان واجبا قطعاً بحيث تعد جمعة من خالفه باطلة من أصلها لا يجوز الشروع فيها مطلقا ، فقد كانت جمعته ﷺ بمن معه هي الصحيحة وحدها وان فرضنا أنها تأخرت ، وكذلك حكم التجميع مع خلفائه وغيرهم من أئمة المسلمين . فاذا جمع الامام بالمسلمين في مسجد واحد لامكان ذلك بدون عسر ولا مشقة شديدة وجب اتباعه والتجميع معه وحرم مخالفته بالتجميع في مسجد آخر بدون إذنه لأنه شقاق بين المسلمين ومعصية للامام الواجب اتباعه في الطاعة .

وأما اذا كبرت الامصار وأذن الأئمة بتعدد المساجد وتعدد التجميع فيها فلا يعد المعددون مشاقين ولا مفرقين بين المسلمين ولا عاصين لأئمتهم بل متبعين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لهم في مسألة اجتهادية تجب طاعتهم فيها إذ لا دليل قطعيا على ان التجميع في مسجد واحد فرض مطلوب لذاته ، وانه شرط لانعقاد صلاة الجمعة ، والشرط أخص من الواجب المطلق فلا يثبت إلا بدليل خاص

(ومنها) أن اليسر في الدين ورفع الحرج منه قاعدتان أساسيتان من قواعده ثابتتان بنص القرآن القطعي فلا مجال فيها لاجتهاد أحد ، وهي تقتضي وجوب تعدد الجمعة لاجوازه فقط ، ومن المأثور عن الامام الشافعي قوله بناء على هذه القاعدة : اذا ضاق الامر اتسع .

(ومنها) أن من شروط صحة الصلاة صحة النية ومن شروطها الجزم بالمنوي فمن كان يشك في صحة جمعته لاتنعقد باحرامه بها ويكون عاصياً لله تعالى بشروعه فيها لانها عبادة فاسدة ، فان قيل ان الاصل عند أهل كل مسجد من مساجد الجمعة ان جمعتهم صحيحة لعدم علمهم بسبق أحد لهم في جمعتهم ، وانما تجب صلاة الظهر بعدها احتياطا لاحتمال سبق غيرهم لهم ، قلنا ان احتمال سبق غيرهم كاف في حصول الشك المبطل لصحة النية ، وقد يرتقي في بعض المساجد إلى الظن الراجح لاهلها بسبق غيرهم ، فقد علم بالاختبار والتجارب أن بعض أئمة الجمعة يطيلون الخطبة وبعضهم يقصرونها حتى ان أهل هذه ينصرفون من صلاتهم ويمرون بالاخرى فيرون انهم لم يشرعوا فيها بالصلاة أو لم ينتهوا منها ، ومن المصلين من يتحرى هذه ومنهم من يتحرى تلك

(ومنها) ان من علم انه يمكنه السبق والحال ماذكر وجب عليه وذلك بأن يؤذن المؤذن عند الزوال بدون تطويل وينقي الامام خطبة مختصرة يقتصر فيها على الاركان الواجبة من حمد الله تعالى والشهادتين والامر بالتقوى وقراءة آية أو آيتين كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) وما بعدها ، والدعاء للمؤمنين في الثانية بالمغفرة ثم يصلي فيقرأ في الركعة الاولى سورة العصر أو الكوثر ، وفي الثانية الاخلاص ، ولم يقل أحد بوجوب مثل هذا ولا فعله أحد

(ومنها) ان الاحتياط في مسألة اجتهادية كهذه لايصح أن يكون بايجاب الجمع بين فريضتين من شعائر الاسلام جهراً في المساجد بصفة دائمة فان مثل هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا يثبت في الدين إلا بنص قطعي الرواية والدلالة لا يصح فيه الخلاف بالاجتهاد . والمعروف عن جمهور من يسمون أنفسهم شافعية انهم يعتقدون ان الله تعالى فرض عليهم يوم الجمعة في هذه الامصار المتعددة المساجد أن يصلوا فيها فريضتين كل منهما صحيحة لانهم شافعية ، وأخشى أن يكون هذا من الافتراء على الله والقول عليه بغير علم فان المسائل الاجتهادية لا تسمى علما باجماع المجتهدين

(ومنها) ان هؤلاء الذين يدعون التعبد بمذهب الامام الشافعي قلما يوجد في دارسي كتب هذا المذهب منهم من يعرفه ، وانما هم عوام والعامي لا مذهب له ، وهم كغيرهم قلما يحفظون من فروع المذاهب إلا ما فيه الخلاف بينهم وتفريق كلمتهم ، ولا شيء أضر على المسلمين بعد الكفر من الشقاق والتفرق ، ولو كانت لهم دولة اسلامية لأزالت هذا الشقاق بما يجمع الكلمة ولو في الشعائر الظاهرة فقط ، وأرى إن إزالة هذا التفرق ممكن بسرعة اذا اقتنع به جمهور علماء الشافعية ، على انه سيزول بانتشار أنصار السنة والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهم فاعلون ان شاء الله تعالى

(١٠) دعوى سنة جمعة قبلية

لم يرو أحد من المحدثين أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين قبل الجمعة ولا أنه أمر بذلك بهذه الصفة وانما صح أنه أمر من دخل المسجد وجلس وهو يخطب أن يقوم فيصلي ركعتين وهما تحية المسجد المستحبة لكل من يدخله قبل أن يجلس فيه . وقد بينا من قبل انه لا يقوم دليل على سنية راتبة قبل صلاة الجمعة وبعد الاذان لها ، وان الثابت عن النبي ﷺ انه كان يخرج من بيته إلى صلاة الجمعة فيبتدر المنبر فيؤذن المؤذن فيقوم ﷺ فيخطب خطبتيه فينزل فيصلي

وحكم صلاة الركعتين المسئول عنهما انها صحيحة وانما الغلط فيها تسميتها سنة راتبة مأثورة وهذا يزول بالعلم ، فمن علم معنى السنة حتى في عرف المذاهب التي يقول مقلدوها بهذه الراتبة وعلم أنه لم يصح فيها ما يسوغ لهم أن يسموها سنة ترك ذلك ، إلا أن يقول له علماء المذهب المقلدون عنده إنه ثبت عند أئمتنا أنها سنة وصدقهم بغير استبانة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١١) زيادة بعض المؤذنين في بعض الأمصار

هذه الصلاة والسلام في آخر الاذان بدعة في شعيرة من شعائر الاسلام بينا تاريخ حدوثها واسم الجاهل الفاسق الذي أحدثها، وجهل من استحسنها من أنصار البدعة وأعداء السنة في الفتاوى ثم في مقال طويل فندنا فيه شبهات الشيخ يوسف الدجوي فيها لانه نشرها في مجلة الازهر الرسمية، وقد نشر مقالنا في الرد عليها في بعض الجرائد اليومية واقتنع به الناس وفيه أن أول من ابتدعها محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسي بعد سنة ٧٦٠

(١٢) قراءة سورة الكهف يوم الجمعة في المسجد

أهل بلدنا (القلمون) كلهم شافعية وقلما يوجد في الدنيا بلد يقام مذهب الشافعي في مسجده كبلدنا، ولعلي لا أذكر انني صليت فجر الجمعة فيه إلا والامام يقرأ فيه سورتي ألم السجدة والانسان، ولما اشتغلت بطلب العلم في مدينتنا (طرابلس الشام) رأيت الحنفية يقولون ان المواظبة على قراءة هاتين السورتين في فجر الجمعة مكروهة، وعللوا هذا بأن فيه هجراً للقرآن، فرأيته من أنكر ما يردون فيه السنة الصحيحة بالرأي. وبعد عشرات السنين طبعت كتاب الاعتصام للامام الشاطبي فرأيت فيه أن بعض السلف كانوا يتركون بعض السنن أحيانا لئلا يعتقد العوام فرضيتها اذا التزمت، وان بعض العوام في الاندلس وقعوا في هذا حتى قال بعضهم ان فرض الصبح في يوم الجمعة ثلاث ركعات، فظهر لي ان للحنفية وجها في الجملة، ولكن لا ينبغي أن يدخلوا السنة الصحيحة في حكم المكروه شرعا، وانما يقال يحسن أن يقرأ في فجر الجمعة في بعض الايام غير هاتين السورتين لئلا يظن بعض العامة فرضيتهما

ثم رأيت هذا المحقق قسم البدعة إلى حقيقية واضافية، وعرف الاضافية بأنها الاتيان بعمل مشروع في أصله بصورة غير مشروعة من التزام زمان أو مكان أو صفة أو اجتماع بحيث يعتقد العوام ان هذا القيد الملتزم مطلوب شرعا، قال ومنه اجتماع المصلين عقب الصلاة وقراءتهم للاذكار المشروعة برفع الصوت الخ. وقراءة الكهف في يوم الجمعة في المسجد من هذا القبيل، هو في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصله قراءة مشروعة ، ولكن التزام قراءته في المسجد برفع الصوت قبل صلاة الجمعة غير مشروع ، وورد حديث ضعيف في قراءتها يوم الجمعة رواه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود بلفظ « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين السماء والارض » وله عند الثاني لفظ آخر بقراءتها ليلة الجمعة وباضاءة النور له ما بينه وبين البيت العتيق وحسنه السيوطي

دع ما في قراءتها في المسجد برفع الصوت والناس يصلون تحية المسجد وغيرها من فائتة ونافلة من التشويش المنهي عنه . وقد فصلت هذا من قبل تفصيلا

﴿ نصيحة لدعاة السنة ﴾

واني أوصي نفسي وإخواني محيي السنة ومنكري البدع أن يسلكوا طريق اللين واللطف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في أمثال هذه المسائل التي يقلد فيها الجمهور علماءهم ظانين انها من بقايا الدين ، واتباع السلف الصالحين ، ومذاهب الائمة المجتهدين ، فان الغلظة في الامر والنهي تزيد المقلد جموداً على التقليد، فلا يصغي سمعه إلى قول محمد فاضل ولا قول مفتيه محمد رشيد، ولا يغرنهم انهم على حق؟ وانهم يأمرون وينهون على علم ، وليتذكروا قول الله تعالى لمن شهد له بالخلق العظيم ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ وقوله ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ الآية وقول النبي ﷺ لاصحابه « يسروا ولا تعسروا » متفق عليه

بهذه الآداب الالهية تنتصرون أيها الاخوان على أعداء السنة وأنصار البدع من بقايا المتفقهة الجامدين، وشيوخ الطرائق المرتزقين، وسدنة الاضرحة الخرافيين ولا يفوتكم ان تذكروا العامة بأنهم لا يفتونهم بالبدع ويتأولونها لهم إلا لأجل أكل أموالهم بالباطل، وأنكم تدعونهم إلى الكتاب والسنة لوجه الله وابتغاء مرضاته وان حجتكم اتباع خير القرون بشهادة الرسول ﷺ واجماع المسلمين، وهي الحجة العملية التي لا تحتمل التحريف والتأويل (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحرب في جزيرة العرب

﴿ اطفاء نارها، وفوائدها وغايتها ﴾

كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكرَهُوا شَيئًا وَهُوَ خَيرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ واللهُ يَعلَمُ وأنتم لا تَعلَمُون

ظهرت أمارات الحرب بين الدولتين الاسلاميتين العربيتين فساور العالم الاسلامي الروع مما يخشاه من سوء عاقبتها ، وكتبنا في ذلك مقالنا الاول الذي عنوانه الحديث النبوي « ويل للعرب ، من شر قد اقترب ، أفلح من كف يده » ونشرناه في بعض الصحف اليومية بغير إمضائنا ثم في المنار ، واتصلت المكاتبة في موضوع شر الحرب المقترب بين الكاتب والامامين فكان جواب كل منهما انه لا يريد الحرب ولن يكون هو المضرم لنارها باختياره . وكان كل منهما يكتب واثقا من نفسه بما يقول عنها راجيا أن يكون أخوه مثله ، بيد انه كان من المشكوك فيه أن يكون أمر الامام يحيى بيده ، كما ان أمر الامام عبد العزيز بيده ، اذ كان يقال ويكتب وينشر أن قوة اليمن الحربية بيد ولي عهد الامام وقائدها العام ، الامير أحمد سيف الاسلام ، وأنه مخالف لوالده في الرأي ، وانه حربي بالطبع ، وانه كان هو المعتدي على جبل العرو من قبل وعلى نجران من بعد ، وانه هو المحرض لآل الادريسي على الانتقاض على الملك عبد العزيز في الثورتين السابقة واللاحقة ، وانه هو المؤوي للمفسدين من أعضاء الحزب الحجازي ، ومحل الرجاء للمفسدين في القطر المصري ، وانه هو المتصل بالدساسين من أصحاب الطمع الاجنبي ، ولولا ذلك لم يسير صاحب المملكة العربية السعودية الجيش في إثر الجيش الى حدود المملكة الشرقية والغربية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما والجيوش قد حشرت ، والمفاوضات البرقية بين الامامين قد عطلت ، والنذر قد تواترت ، والقسي قد أوترت ، وأعصاب الاوتار (الثارات) قد وترت ، فالحرب قد وقعت ، وكان وقوعها أمراً طبيعياً لا مفر منه ، وكان سببه الباطن دم فاسد في بنية الامة العربية هو علة مرضها ، والمانع من اتفاقها واتحادها ، ولا شفاء لها إلا بخروجه منها ، وإنما كان يخشى أن يخرج معه دم حياتها ، باعتداء الاجانب على استقلالها ونقص أرضها من أطرافها

كنت أخشى من شر اشتعال الحرب خطراً واحداً هو التدخل الاوربي باحتلال جيش إيطالية لثغور تهامة اليمن ، وإحداث انكاترة لحدث شر منه لحفظ الموازنة ، وهو الاستيلاء النهائي باسم شرق الاردن على خليج العقبة ، فلما أعلن كل من الدولتين الحياد اعتقدت أن ما كنا نكرهه من هذا القتال ، هو مصداق لقول الله تعالى الذي جعلته عنواناً لهذا المقال ، وأنه لا خير في منعه إلا بعد خروج الدم الفاسد الذي هاج فأحدثه ، وإمكان جعل جزيرة العرب في حالة استقرار ثابتة ، كما أشرت إلى هذا في مقالاتي السابقة

الامامان مسلمان تقيان شديدا الحذر من الطمع الاجنبي ، ولكن بين شعبيهما خلافا في المذهب : هؤلاء سنية سلفية ، وهؤلاء شيعة زيدية اعتزالية ، بل يقال ان أكثرهم جارودية غالية ، لا كما تعرف في الكتب عن الزيدية المعتدلة ، وبين حكومتيهما خلافا في السياسة والحدود الدولية في العسير ونجران : هؤلاء يقولون ان كلا منهما يمانية لحما ودما ، ويؤيدهم الامام نفسه ، وما كان يماطل ويما حل في عقد المحالفة إلا لاجله ، وهؤلاء يقولون انها سعودية في الحق الواقع والتاريخ الحديث ، وزد على ذلك أن الامام يحيى يقول ويكتب وينشر ان كل بيت في اليمن يحمل ثأراً دمويا على الدولة السعودية يطالبه بالاذن له بأخذه بالقوة الحربية ، وقد بدأ اليمانيون بالاعتداء المرة بعد المرة ، وكل من الفريقين يعتقد أنه أقوى من الآخر ، وقد أعقب ذلك كله أن زحفت الزحوف ، وتقابلت الصفوف ، وبدأت المعارك بالفعل ، والمفسدون ينفثون وينفخون فيها فيزيدونها ضراما ، أفيعقل كفها بدعوة محيي الصلح ، وأن يكون عقده على دخل ودغل ، وعلم بما هنالك من غل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسخيمة ، خيراً للعرب ولجزيرتهم ولجامعتهم الاسلامية والعربية ؟ لا لا

كلا إن صلحا كهذا إن أمكن ووقع كان هدنة مؤقتة يخشى أن ينقض في وقت يكون فيه خطر الحرب أكبر ، وأن تكون معاهدته مما نهى الله عنه بقوله (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا) الآية كما بيناه في الجزء الماضي

فالواجب إذاً أن تكون هذه الحرب شفاء من مرض الامة بالفعل أو بالاعداد والتهيئة على الاقل ، وأن يبنى الصلح على أساس قوي ، ولن يكون إلا بعد ظهور تفوق قوة على أخرى ، وأن يكون الاقوى حكيما حليما لا يبغي عظمة ولا إرهاقا للآخر ، وهذا عين ما وقع ، وقد عرض ملك العربية السعودية على إمام اليمن شروطه التي لا يغمد السيف بدونها فقبلها ، وأرسل مندوبه إلى الحجاز لوضع المعاهدة المطلوبة فوضعت في هذا الشهر ، وعسى أن تكون كافلة لما أشرنا إليه مما يغسل أدران الماضي ويضع الاساس للوفاق والاخاء الدائم في المستقبل

ذكرنا في الجزء الماضي ما يراه ويصرح به بعض أولي الرأي من توحيد الحكم والدولة في الجزيرة ، وقلنا إنه منتهى الكمال الشرعي والسياسي إن أمكن ، وكان يجب توخيه إذا أراد الفريقان السير بالحرب إلى آخر طاقتها كالحرب الاوربية الكبرى وهو ما كان يظن بالملك عبد العزيز السعودي بالقياس على حروبه السابقة ، وصرح به أحد الكتاب العارفين بشؤون البلاد وزعمائها في جريدة يومية مشهورة ، ولكنني قلت لهذا الكاتب ولغيره مشافهة في مكتبي ان الذي أعلمه من اختباري الشخصي لعبد العزيز أعزه الله أنه لا يريد الاستيلاء على اليمن ولا إزالة حكم إمامها ، ولو كان يريد ذلك لكان كما قيل لا يصده عنه صد ، ولا يقف دونه عند حد ، وقد فتح له بابه ، وتمهدت له أسبابه بالوصول إليه (كما فعل في الحجاز) أو بالعجز النهائي عنه

أما كونه قد تمهد له سبيل هذا ويسرت له أسبابه فهو ما عرفه الشرق والغرب

وأما كونه لا يريده وإن اعتقد أنه قادر عليه فله سبب معقول هو عين السبب الذي صرفه عن محاولة الاستيلاء على قطر آخر مهد له طريقه من قبل ، وهو ان أعباء ملكه تثقل عليه فتنوء به أن يحملها ، ويقوم بما يجب لها من حفظ الامن وتعميم العدل ، وإقامة العمران ونشر العلم ، وما يقتضيه ذلك من كثرة الرجال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمال ،وهو يصرح بهذا على مسامع الناس

ومن المعلوم أنه أقام الركن الاول من هذه الاركان في جميع مملكته على أكمل وجه وهو حفظ الامن الذي يتوقف عليه غيره ، وان الرجال الذين يعتمد عليهم فيه هم أهل نجد وحدهم ، وليس فيهم من أهل الكفاية العلمية والمرانة العملية من يقوم بسائر مصالح الدولة ، فقلة الرجال هي العائقة عما يعوز البلاد من ضروب الاصلاح ، وحسب أهل نجد الآن حفظ الأمن واطفاء الفتن في داخلها ،وحمايتها من الاعتداء على حدودها ، وأهل نجد لا يفضلون غيرهم من عرب الحجاز وعسير والشام إلا بعقيدتهم السلفية ، واعتصامهم بما يعلمون من أحكام الاسلام الشرعية إيمانا وإذعانا ، وطاعة لربهم ثم لامامهم سراً وجهراً ،فشجاعتهم وثباتهم مستمدان من عقيدة التوحيد الخالص من شوائب النفاق والوثنية والمنافع الشخصية

ومن أركان سياسة هذا الامام فيهم المحافظة على عقيدتهم وأخلاقهم وآدابهم في محيط بيئتهم ،وليس من المصلحة تفريقهم في مملكة واسعة الاطراف ، مختلفة المذاهب والآداب والآراء ، وهم في حاجة الى تعليم جديد يرشحهم لما اشتدت حاجة بلادهم اليه في هذا العصر من تنظيم القوى الحربية الفنية التي لا ينفع في رد العدوان الخارجي عن البلاد غيرها ، ومن تنظيم القضاء والادارة ، وتفجير ينابيع الثروة ، مع هذه المحافظة على عقائدهم وأخلاقهم التي يفسد بدونها كل شيء

قد استولى الجيش النجدي على تهامة اليمن بدون عناء كبير لان أهلها ساخطون على حكومة الزيدية ، فكانوا إلبا واحداً معه عليها ،ويمكنه أن يحفظها بقوتهم ومالهم من اعتداء جيش الامام عليها وان يهاجم صنعاء بها ، ولكن ذلك يعقب ازدياد التعصب المذهبي بين السنة والزيدية . والمصلحة الاسلامية العربية تقتضي إزالته او تخفيفه تمهيداً لازالته ، وتحقيق الوحدة الاسلامية العربية في موضعه . فمراعاة هذا في الصلح ،أدنى اليها من طلبها بالغلب والقهر ،وهذا هو الذي يريده الملك عبد العزيز الفيصل ويحاول اقناع الامام يحيى به ، فاذا كان قد اقتنع به كما يظهر لنا ، وزالت ضغائن الخلاف التي صرحنا بها آنفا فستبنى قواعد الصلح على أساسه ، ويكون وسيلة الى ما كنا نسعى اليه ونمهد له منذ ثلث قرن ونيف ، وقد أشرت الى قوة الرجاء فيه ، والله هو المسئول وحده في إتمامه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكرى المولد النبوي

أحمد الله ان وفق المسلمين منذ سنين معدودة لاحياء ذكرى منة الله تعالى على البشر ببعثة محمد رسول الله وخاتم النبيين، وإرساله رحمة للعالمين، ونشر بعض المطوي في الصحف والمحفوظ في ألواح القلوب من مناقبه الكثيرة، وسنته المنيرة، وآياته البينات، من مرويات ومرئيات، في مثل يوم مولده على المشهور في التاريخ، والتذكير بها في الجرائد والمجلات، والتنويه بها في الخطب التي تلقى في المساجد والمحاضرات التي يحتفل لها في الجمعيات، والرسائل المترجمة بأشهر اللغات. بعد أن كان مبدأ هذا التاريخ المجيد، الذي غير نظام الاجتماع البشري فدخل به العالم في طور جديد، لا يكاد يذكر إلا في قصص مؤلفة من الروايات المعروفة والمنكرة، والحكايات المكررة في عجائب الحمل به، وصفة ولادته، وعجائب طفولته وشبيبته، وصفات خلقه ومعيشته، وما فيها من إرهاصات نبوته، مما يقل فيه الحديث الصحيح المرفوع، ويكثر فيه النكر والموضوع، ولا يخلو من مثار الشبهات، ولا يسلم من توليد الاعتراضات، بل يكثر في بعضها الاخيلة الشعرية، والاناشيد الغرامية، التي تشغل سامعها بتصور الجمال الخلقي الجسدي، عن تمثل الجمال الخلقي الروحاني، والجلال الملكي في الكمال الانساني، والمثل الاعلى للتجلي الالهي، والمظهر الأكمل لكلام الله ووحيه، والوسيلة العظمى بين الرب تعالى وخلقه

طالما أنكرت في مجلة المنار احتفال المولد الرسمي الذي تتولى تنظيمه في القاهرة مشيخة الطرق الصوفية كل عام، ووصفت ما يجري فيه من المعاصي والبدع، ولشد ما انتقدت قصة المولد التي تقرأ في محفله على مسمع من ولي أمر البلاد ووزرائه وخواص دولته من رجال الدين والدنيا، وسفراء الدول الاجنبية فيها وقد أفاد الانكار والانتقاد فمنع من الاحتفال بعض المنكرات والبدع، وفي سنة ١٣٣٤ ألغيت قراءة قصة المولد المنكرة واستبدل بها قصة كتبتها لاجلها، إذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعدني رئيس الاحتفال (السيد البكري) أن يجعلها هي الرسمية فتحل محلها فوفى، فكان لها ما كان من حسن القبول والتأثير اللائق بالموضوع والزمان والمكان والسلطان

اختصرت هذه القصة من رسالة في أنفع ما يقال في هذه الذكرى من السيرة المحمدية مبتدئاً فيها بأصح ما روي في قومه ﷺ ونسبه وحكمة ظهوره في العرب، وما اصطفاهم الله به على الامم ، وما اصطفى به قبيلته وعشيرته وأهل بيته عليهم، وهو خلاصة من تاريخهم والتاريخ العام. وأعقبتها ما صح من نسبه ، ومن خبر زواجه والحمل به ، وولادته ، ورضاعته وحضانته وكفالته ، ومعيشته وكسبه، ثم ارتقيت من ذلك إلى خبر بعثته وجملة سيرته قبلها ، وتبليغ الدعوة وخلاصتها، وفيها مما امتاز به دينه على جميع الاديان ، ثم الى الكلام في آية الله الكبرى على نبوته وهي القرآن الحكيم ، وما اختص به من الاعجاز في لغته وعلومه وتأثيره في العالم ، وقفيت عليه ببيان مناهضة قومه ووطنه للدعوة ، وإلجائه إلى الهجرة ، بوذكر خلاصة من أخلاقه وسيرته بعد الهجرة مع المؤمنين، وحاله مع أهل الكتاب والمشركين ، وجعلت خاتمتها في إكمال الدين ، وأثر نبوته ﷺ في العالمين ، وما أسسه من تشريع وأمة ودولة ، وما بشر به أمته من فتح قريب ، وملك كبير ، وما تركه فيها لحفظ دينها ودنياها من كتاب الله وهو الروح المحيي للأمم ، والنور الاعظم المضيء للعالم ، وسنته في بيان هدايته وتنفيذ شريعته ، وعترته آل بيته ، الذين هم الذكرى لشخصه الكريم ، وهديه القويم

*

انتشرت رسالة ذكرى المولد النبوي ومختصرها في العالم الاسلامي انتشاراً بطيئاً ، فكان تأثيرها في اصلاح العادات السائئة ضعيفاً ، حتى نهض اخواننا مسلمو الهند منذ خمس سنين بجعل ذكرى المولد النبوي موسماً انسانياً عاماً يعنون فيه بتعريف جميع الامم بما كان لذلك المولود العظيم من التأثير بتغيير التاريخ البشري كله ، وتبرع أحد مترفي (لوزد هدلي) بمبلغ من المال لنشر بعض رسائل في المناقب والمآثر المحمدية النافعة لجميع الناس باللغات الكبرى للامم، فنشرت مئات الالوف من أول رسالة بعدة لغات في أول مرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد اقترحت عليَّ اللجنة العامة ان أكتب لها رسالة في ذلك لنشرها في مولد سنة ١٣٥٠ فأرسلت اليها (خلاصة السيرة المحمدية) فترجمتها ونشرت مئات الالوف من نسخها بعشر لغات هي أشهر اللغات الشرقية والغربية منها لغتها العربية الاصلية. وكانت اقترحت علي كتابة رسالة أخرى في حقوق النساء في الاصلاح المحمدي لتنشر في ذلك العام، فكتبت الرسالة بل الكتاب الذي سميته (نداء للجنس اللطيف، في يوم المولد النبوي الشريف، أو حقوق النساء في الاسلام، وحظهن من الاصلاح المحمدي العام) وأذنت للجنة باختصاره إن شاءت. ونشرته في يوم محمد ﷺ اي ١٢ من ربيع الاول سنة ١٣٥١ فكان له تأثير كبير في العالم الاسلامي، وقرظه كثير من العلماء والادباء وأصحاب الصحف بما شهدوا له به أنه لم يؤلف مثله في موضوعه

ثم انني نشرت في مثل هذا اليوم العظيم من العام الماضي (١٣٥٢) كتاب (الوحي المحمدي: ثبوت النبوة بالقرآن، ودعوة شعوب المدنية إلى الاسلام، دين الاخوة الانسانية والسلام) الذي لم يحظ مصنف في حقيقة الاسلام ببعض ما حظي به من حسن التأثير وحسن التقريظ والترجمة باللغات المختلفة، وسرعة انتشاره واعادة طبعه مزيداً فيه وصدوره قبل انتهاء سنته الاولى

ولا يزال اخواننا من مسلمي الهند وغيرها وأصحاب المجلات والجرائد في مصر والعراق وفلسطين يقترحون علينا في كل عام أن نكتب لهم رسائل خاصة لتنشر في يوم ذكرى المولد النبوي الشريف، وانما يطلبون شيئاً جديداً لم ينشر بعد، وأنى لي أن أستجيب لكل طالب، فاذا كانت المناقب المحمدية لا تنفد درراً، ولا تبخل على الغائص عليها بفرائدها، فأنى يتاح لمثلي على ضيق وقته، وضعفه وكثرة أعماله، أن يكرر الغوص عليها في وقت واحد لاجل طلاب كثيرين «من الرأسماليين لا الاشتراكيين» وإذ كان هذا غير مستطاع، ولا مرجح لتفضيل بعضهم على بعض، وكان رد الجميع يسوء الجميع، فما علي إلا أن أرجح جمهور قراء صحفهم عليهم، فأرسل ما اكتبه الى كل منهم، وهذا مقام تقديم المصلحة العامة على الخاصة، وقد بعث محمد (ص) للناس كافة بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وهذا ما كتبته لذكرى يوم محمد سنة ١٣٥٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوم محمد ﷺ او ذكرى مولده سنة ١٣٥٣

ماذا فعل محمد ؟

ما ذا فعل محمد ؟ كلمة قالها شاب حجازي في مكة المكرمة لاستاذ مصري مشهور ، فلم يره أهلا للرد عليه ، ولا للصفع بنعل الاحرام الخاصة بتربة تلك الارض المقدسة ، ولا بالحذاء المعد لدوس الارض المدنسة ، فظل مغمولا لا يعرفه أحد بوصفه ، كما لا يعرفه أحد بشخصه ، وما يدريك لعله يقول كلمة مثلها أمام بعض النجديين الذين لم تألف أسماعهم ما ألفه سمع الاستاذ المصري من الجهر بالكفر والتعطيل ، فتكون عاقبته شهرة وعقوبة شرا من عاقبة الذي كسر قطعة من الحجر الأسود فيما كان من تشهيره وعقابه، لانه شر منه .

وأما أنا فرأيته أهلا لأن أذكره في فاتحة هذه الذكرى لمحمد وما فعل محمد في يوم محمد ﷺ لعلل ثلاث (إحداها) ما كان لرواية هذه الكلمة الجاهلة الغبية عن شاب مكي من لذعة الالم وعميق الاسى في قلبي ، لما لمكة عندي من الحسب والكرامة ، ولما أحبه لاهلها من العلم بعظمة الاسلام ، وافاضتهم ذلك على حجاج بيت الله الحرام ، فعسى أن يعتبر ويزدجر ويتوب، ولا نسمع مثل هذا من أحد يقيم في البلد الامين

(الثانية) تنبيه أذهان قارئيها بدهشة هذا القول وغرابته إلى ما في البشر من التفاوت البعيد في الجهل والغباوة ، والعلم والفطنة ، وأعتقد أنه لم يكن أحد منهم يظن ولا يتوهم أنه يوجد في البشر نصراني ولا يهودي ولا وثني ولا معطل مادي يسفه نفسه ويطوّع له تعصبه أن يقول : ما ذا فعل محمد ؟

و (الثالثة) وهي العليا المقصودة بذاتها الجواب عن هذا السؤال ببعض ما فعل محمد ، وما علت به أعمال محمد أو فسرت به معجزاتها من أجانب يعلم أجهلهم وأضلهم من أعمال محمد العظيمة التي لم يعمل مثلها أحد من عظماء خلق الله ما لا يعلم بعضه هذا الشاب الذي ينسب إلى أمة محمد ، ويعيش في بلد محمد ، ويرى بعينيه عشرات الالوف ومئات الالوف يفدون في كل عام على بلد محمد، من جميع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمم الارض في جميع أقطارها ، شعثا غبرا ، ناسكين ، طائفين ساعين ، راكعين ساجدين يتقربون إلى الله تعالى باتباع ملة محمد ويسمعهم بأذنيه يهتفون بالصلاة والسلام على محمد ، والدعاء لمحمد بالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي يغبطه به ويحمده عليه الاولون والآخرون ، ومنهم النبيون والمرسلون، صلى الله عليه وآله كلما ذكرته وكلما ذكره الذاكرون

أيها الحجازي الجهول !

لا أعجب لك أن كنت لا تؤمن بنبوة محمد ورسالته، وأنت في هذا الدرك الاسفل من الجهل بما جاء به ، ولا أعجب لك أن كنت تجهل تاريخ محمد الذي غير تاريخ العالم الانساني بما نقله من ضعة وفساد الى رفعة وصلاح في أموره الدينية والمدنية والاجتماعية ، وانما أعجب لك أنك ترى نفسك أهلا لمخاطبة أستاذ مصري متعلم، بل مؤلف ومعلم ، بتلك الكلمة الجاهلية الغبية التي كان خيرا لك من النطق بها أن تخطفك الطير أو تهوي بك الريح في مكان سحيق ، وتيهور عميق

أيها الحيران المسكين، الذي استهوته شياطين الملحدين، ان كان محمد لم يعمل شيئا تذكره وتفخر به بانك من قومه ووطنه ، فأخبرنا أي عظماء البشر الذين يفخر بهم أقوامهم عمل عشر ما عمله محمد لقومه، وما عمله بنفسه وبقومه للبشر كافة ؟

هل يذكر عمل بسمارك الذي تفتخر به المانية في السعي للوحدة الجرمانية ، وكافور وغاريبالدي اللذين تباهي بهما إيطالية للوحدة الطليانية ، ما يقرب من عمل محمد ﷺ للوحدة العربية؟ مع التفاوت البعيد بين الأمم الثلاث في الاستعداد لها وعدمه ، مما كانت عليه كل منهن من جاهلية أو علم وفن ونظام ؟

ارفع رأسك الى من فوق هؤلاء ، ارفعه الى الانبياء المرسلين، فانك لا تجد أحداً منهم عمل لقومه أكبر مما عمله موسى عليه السلام لبني اسرائيل في دينهم ودنياهم ، ويعلم جميع مؤرخي الامم ان ما عمله محمد ﷺ أعظم في كل منها . أما الدين فأمره ظاهر ولعلك لا تعنيه من العمل الذي تسأل عنه. وأما الدنيا فقد مهد السبيل لقومه أن يملكوا فلسطين من بعده. ولكن قوم محمد ﷺ ملكوا فلسطين وما حولها من مشارق الارض ومغاربها واذا كنت فاقداً للشعور بعظمة الجامعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدينية التي يكرمك لاجلها الملايين من الامم فاتني أضرب لك مثلا من كرامة الجامعة القومية .

نظم أديب سوري نصراني النشأة قصيدة مدح بها محمداً (ص) بمناسبة ذكرى مولده وأنشدها أصدقاءه من أمثاله ، فعذله بعضهم فأجابهم قائلا :

ان جميع الشعوب الراقية تفتخر بالنابغين والعظماء من طبقات أقوامهم وان الانبياء في عرف جميع الامم أعلى طبقات البشر في أممهم ، وإني وإياكم من العرب نفتخر بالمتنبي والبحتري والمعري من شعرائنا ، أفلسنا أجدر بأن نفتخر بنبينا وهو أعظم قدراً ومقاما وعملا من شعرائنا الذين كانوا يفتخرون به ، ومن أنبياء غيرنا أيضا؟ ولماذا نفتخر بالمسيح وهو من أنبياء اليهود ولا نفتخر بمحمد وهو نبي قومنا العرب ، وما منا أحد يؤمن بألوهية المسيح فنجعلها هي المانعة من مدح نبينا العربي العظيم؟ (وأما نبوته وآياته فالقرآن يثبتها فهي مما تقتضي مدح نبينا لا مما تمنع منه) .

لقد كان أدنى ما ينتظر من ذلك المارق الحجازي ، أن يعرف من قدر نبي قومه ووجوب الفخر به ما عرفه هذا الاديب السوري ، ولكن المسألة مسألة علم وتاريخ ومفاخر قومية ، وهذا الحجازي لا يعقل من ذلك ما يعقل السوري ، واني لأعرف من هؤلاء السوريين الاحياء والميتين من يؤمنون بنبوة محمد ﷺ ولكنهم كانوا يكتمونها عن أهلهم والمتعصبين من أهل الدين الذي نشئوا فيه ، ومنهم من كان يصلي الصلوات الخمس ، وقد قال لي أحد المؤرخين المشهورين منهم: أكتب عقيدتك التي أعرفها منك لأضع عليها امضائي بأني أومن بها

وان منهم ومن غيرهم ممن لم يؤمن به لمن يعتقد أنه أفضل البشر على الاطلاق ، وانه عمل لترقية البشر بالعلم والعقل والحكمة والأخلاق والانسانية الكاملة ما لم يعمله أحد من الانبياء ولا الحكماء ولا الادباء ، ولا يرجى أن يعمل مثله أحد ، وقد نقلت شهادة الدكتور شبلي شميل المشهور في هذا نظما ونثرا ، وما في معناها من شهادة الاستاذ وليم موير العالم الانكليزي في الطبعة الثانية من كتاب الوحي المحمدي

*

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تساءل الناس من قبل هذا المكي سؤال الاستفهام، عما سأل هو عنه سؤال الانكار: ماذا فعل محمد ؟

أجابهم التاريخ العام : أن محمدا أسس دينا وأمة ودولة

جواب مختصر مفيد ، ثلاث كلمات ، صغيرات كبيرات ، يملأن الارض والسموات ، لم يختلف فيهن اثنان ، ولم ينتطح في انزاع فيهن عنزان ، ولكن وجد تيس في شكل إنسان ، ينطح جبل أبي قبيس من أدناه ، لانه يجهل ما حدث منذ ١٣٦٦ عاما في أعلاه من نزول الناموس الاعظم جبريل عليه السلام ، على محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، من الوحي الالهي الذي أسس به هذه المنشئات الثلاث

ليس من المعقول أن يكون هذا المكي يجهل ما نزل في غار حراء من ذلك الجبل . وانما المعقول أنه يعوزه العلم التفصيلي بما كان بعد ذلك وما حصل ، وكيف بدل هذا النبي البشر غير البشر ، حتى ان اربعمائة مليون منهم يستقبلون بلده من مشارق الارض ومغاربها في كل يوم خمس مرات تعبداً لله تعالى ويشيدون برفع اسمه مع اسم الله في جميع أنحاء العالم حتى لندن وباريس في يومه هذا من عامنا هذا

الا وانني أعلم والاسى يفيض من قلبي فيكاد يقتلني ان أكثر المسلمين أمسوا بين جاهل كنه هذه الاعلام الثلاثة وغافل عن عظمتها ، ولو علمت الجاهل لعلم ، ولو نبهت الذاهل لفطن ، ولأقر بحقية الكلمات الثلاث ومدلولاتها بالاجمال ، ولكن يبقى عليك العلم التفصيلي الدال على صفة تأسيسها ، ووضع قواعدها ، وإقامة أركانها ، ورفع سمكها ، وتسوية سقفها ، وسرعة إتمامها ، ومن أوى اليها من الشعوب والقبائل ، ودرجة عظمة كل منها في نفسها ، وبالاضافة الى ما يشاركها باسمها من الاديان والامم والدول ، وهل اتفق ذلك أو ما يقرب منه لأحد من البشر قبل محمد ﷺ ؟

العلم الاجمالي أول خطوة بين الجهل المطلق والعلم المفصل الذي يثمر العبرة والحكمة والعمل ، فهو علم ناقص قابل للشك ، عاجز عن دفع الشبهات

من مقدمات هذا العلم التفصيلي في مسألتنا ، على المنهج المعروف بالنقد التحليلي في عصرنا ، تاريخ محمد ﷺ فمن المعلوم بالتواتر القطعي أنه كان أميا نشأ بين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوم أميين ليس عندهم شيء من العلوم الدينية ولا الدنيوية، ولا الفنون المدونة عند شعوب العالم التي تلقى بالتعليم والتلقين ، وانه لم يزاول شيئا من معارف قومه الوراثية، ولا اداب لسانهم من الشعر والخطابة والمفاخرة والمماتنة التي ارتقت بها لغتهم وبلغت شأوا عاليا في البلاغة والتأثير ، وانه لم يشاركهم في شيء من تقاليدهم الدينية ، ولا عاداتهم الاجتماعية والحربية ولا الخرافية ، وانه ظل كذلك حتى بلغ سن الاربعين

ومن المقدمات التي تقرن بهذه أنه قد ثبت عند علماء النفس والاجتماع والتاريخ في عصرنا هذا ان ما تنطوي عليه غرائز الانسان الشخصية والوراثية من استعداد للعلم والعمل إنما تظهر كلها في نشأته البدنية والعقلية وتكمل في سن الشباب فتنتهي الى سن الثلاثين حتى الخامسة والثلاثين ، وانه لم يوجد في تاريخ البشر أحد ظهر منه بعد هذه السن علم جديد ، ولا النهوض بعمل اجتماعي عظيم ، وإنما قد يكون بعدها الاتمام والتكميل

ومن العلم التفصيلي في مسألتنا أو موضوعنا ان المباني الثلاثة التي اسسها محمد ﷺ كما يقول المؤرخون ـ وهي أعظم مقومات حياة البشر ـ هي أعلى وأكمل مما كان من قبلها ، ولم يتجدد بعدها مثلها ، وانه لم يتفق لنبي ولا ملك ولا حكيم الاضطلاع بواحدة مثل واحدة منها ، وانها قد تمت كلها في مدة قريبة لم يقع في التاريخ نظير لها ، فهي مجموعة معجزات في كتابها وفي كمال تشريعها واصلاحها وفلسفتها وفي إدماج أمتها لجميع أمم البشر في عقائدها وآدابها وتشريعها ولغتها ، وفي بناء دولتها ووحدتها الانسانية على أساس العدل والمساواة والشورى والمصالح العامة ، وغير ذلك من أصولها وفروعها العلمية والعملية التي بسطناها بالتفصيل مؤيدة بالبرهان والدليل في كتاب الوحي المحمدي ، الذي صدرت الطبعة الاولى منه في مثل هذا اليوم : يوم محمد ﷺ من العام الماضي

*

لا موضع في هذه الذكرى الوجيزة للاشارة الى ما يمتاز به كل من دين محمد وأمته على ما يقابلهما من الاديان والامم وقد فصلناه في كتاب الوحي المحمدي بالشواهد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من القرآن والاكوان تفصيلا مقنعا بالاسلوب الذي تتقاضاه من الاسلام حاجة هذا العصر في علمه وأفكاره وأسلوب تأليفه من جميع النواحي والجوانب الدينية والمدنية والعقلية والسياسية ، ولا سيما اعجاز القرآن وهو مشرق النور الاعظم ، وينبوع الحياة العليا ، ومصدر الاصلاح العام

واننا نختمها بالاشارة الى تعليل علماء الافرنج لبعض هذه المعجزات بعد ان عرفوها واضطر المنصفون منهم الى الاعتراف بها ، والاقرار بأن تعاليم محمد قد أصلحت تعاليم الاديان القديمة حتى المسيحية ، وأحيت علوم الحضارة القديمة بعد موتها ، وان حضارة أوربة الحديثة مستمدة منها كما صرح بهذا غوستاف لوبون ودرابر وغيرهما من علمائهم الاعلام

فأما علوم القرآن وما فيه من بينات الهدى والفرقان فقد قال منصفوهم لاشك أن محمدا كان أميا لم يتعلم شيئا ، وانه كان مطبوعا على الصدق والاخلاص ومكارم الاخلاق ، وان ماثبت في تاريخه قبل الاسلام وبعده يفيد اليقين بأن مثله لا يكذب على الله ولا على الناس ، وانه صادق في تعبيره عن اعتقاده بأن هذا القرآن وحي من الله (قالوا) ولكنه وحي كان يفيض من استعداده النفسي العالي وعقله الباطن على قلبه وخياله ولسانه وحواسه ، وقد فندت هذا التعليل بالبراهين العقلية والنقلية الهادمة لشبهاته التي ذكروها ، وأثبت انه وحي من الله تعالى ، بما لا يدع للشك مجالا

وأما استعلاء دينه على جميع الاديان ودخول الملايين من النصارى واليهود فيه بدلا من المشركين والوثنيين — فقد علله بأن تلك الاديان كلها كان قد دب فيها الفساد من قبل الملوك والاساقفة حتى غلبت على اهلها الوثنية وعبادة الشهوات والمال ، فأمكن دين التوحيد والفطرة السليمة والعقل والفكر ومكارم الاخلاق ان يظهر عليها في معاهد قوتها وشوكتها من البلاد المقدسة وغيرها ، اه

قلنا نعم ، ولكن كيف جاء هذا الدين النقي الكامل من قبل رجل أمي بعد استكماله سن الاربعين وقد ثبت بالاستقراء وعلم قوى النفس ان هذا من المحالات ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وخوارق العادات ، فلم يبق إلا أنه من الله عز وجل كما شرحناه في كتاب الوحي المحمدي

وأما توحيد قوى القبائل العربية المتفرقة وجمعها أمة واحدة في سنين معدودة فعللوه بأن العرب كانوا أذكياء الاذهان ، بلغاء اللسان ، أقوياء الجنان ، فجاءهم زعيم حكيم يدعوهم إلى توحيد المقيدة وأخوة الايمان ، ويعدهم عن الله تعالى بالغنى والقوة والسلطان في الدنيا ، والخلود في جنات النعيم في الآخرة ، فآمنوا به واتبعوه

وقلنا في الرد عليهم ان هذا صحيح في ظاهره ، ولكنه مخالف للطبع والوراثة وسنة الاجتماع في أقوام وقبائل رسخ فيها الشقاق منذ ألوف السنين ، فكيف يزول بمجرد الدعوة في سنين معدودة ؟ كلا إنهم ما اتبعوه إلا بما ثبت عندهم من إعجاز هذا القرآن لهم في لغتهم بنظمه وأسلوبه وبلاغته وسلطانه الروحي على عقولهم وإراداتهم ، وإيقانهم أنه من وحي الله تعالى لا من كلامه ، وبما أيد هذا من سيرته وأخلاقه وأعماله وآيات الله الاخرى له ، قال تعالى له (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما في الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) وما كان من حكمته ﷺ في سياستهم فهو من توفيقه تعالى له وآياته في تربيته قال (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)

على ان تربية الامم النفسية والاجتماعية لا تتم إلا بطول الزمن والانتقال من جيل إلى جيل ، وقد ضربت لهم المثل في كتاب الوحي المحمدي ببني اسرائيل وما شاهدوا من آيات الله لموسى في مصر ثم في التيه ، ولم يؤثر فيهم ذلك بما جعلهم أمة واحدة خاضعة لشريعة التوراة إلا بعد انقراض الجيل الاول في التيه وهو أربعون سنة وأما قوم محمد ﷺ فقد تربوا في كنفه في عشرين سنة صاروا فيها خلقا جديداً ، وكان الجيل الاول أفضل الاجيال وأكملها في الدين والادب والاخلاق والسياسة وحكم الامم ، وتفضيل دينهم على أديانهم ، ولغتهم العربية على لغاتهم طوعا واختياراً ؟

وعللوا فتح الصحابة (رض) للممالك الكثيرة واسقاطهم لدولة الفرس العظيمة في مهد قوتها وتدويخ دولة الرومان المظمى واجلاءها عن ممالكها في آسية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وافريقية في سنين معدودة ، وامتداد ملك الاسلام في العصر الاول من شاطيء بحر الظلمات (المحيط الاتلانتي) إلى حدود الصين — بأن حكومات هذه الدول كانت قد هرمت وضعفت بالظلم والفسق والفساد في الارض ، وعبادة المال والشهوات ، واتباع الباطل ، فجاء هؤلاء العرب بدينهم الجديد معتصمين بالحق والعدل والعفة وسائر الفضائل على ما أوتوه من الشجاعة والقناعة ، ففضلتهم الشعوب والامم على حكوماتها الفاسدة فكانت ظهيراً لهم على أنفسها

قلنا نعم ، ولكن تلك الدول وشعوبها لم كانت لا تزال أقوى من العرب وأكثر استعداداً للحرب ولا سيما الفنية بأسلحتها الخاصة بها وحصونها وخنادقها وكثرة عددها ، وما يقتضيه غزوها في عقر دارها ودفاعها عن حياتها القومية والدولية من الاستبسال ، ولم يغن عنها كل ذلك شيئاً ، أفلم يكن انتصار العرب عليها بالحق والعدل والفضائل آية من الآيات ، ومعجزة من خوارق العادات ؟ ومصداقاً لوعد الله لهم في كتابه بنصره ، وإعلاء دينهم على الدين كله ، ووعد نبيهم لهم بملك كسرى وقيصر ؟

صرح بهذه المعاني كثير من علماء الافرنج المستقلين حتى المتحمسين في النصرانية كالدكتور ألفرد ج بتلر في كتابه (فتح العرب لمصر) الذي جمع فيه بين الانصاف التاريخي المضطرب ، والحماس الديني الانكليزي الملتهب .

هذه إشارة وجيزة إلى ما فعل محمد بن عبد الله ، بل محمد رسول الله وخاتم النبيين ، ولم يفعل مثله ولا ما يقرب منه أحد من النبيين ولا الفاتحين ، ولا الحكماء المصلحين ، ولا الساسة المشترعين ، والعجب العجاب أن يجهل تفضيله أكثر المسلمين ، وأن يعلمه الاجانب فيعترف به المنصفون ، ويؤمن به منهم الموفقون ، ويعلمه غيرهم بما يزيده قوة وتأييداً ، فمتى يثوب المسلمون إلى رشدهم ، ويرجعون إلى هداية دينهم فيعود به اليهم مجدهم

(أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين ؟ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) عودوا إلى كتابكم وهدى نبيكم وسيرة سلفكم أيها المسلمون ، فلن يصلح هذه الامة إلا ما صلح به أولها ، كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى والسلام

(محمد رشيد رضا)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقريظ كتاب الوحي المحمدي وانتقاده

(لما صدر كتاب الوحي المحمدي أهديته الى كثير من العلماء والأدباء وغيرهم وسألت من ألقى منهم هنا أن ينتقدوه ومنهم أكبر علماء مصر الاستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي والاستاذ الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية ، وكتبت الى بعض من في الأقطار البعيدة بذلك ، ومنهم امام اليمن وامام عمان . فلم ينتقد أحد منهم شيئا من مسائله ، ولكن جاءنا الكتاب الآتي من الاستاذ صاحب الامضاء وهو من علماء نجد ومقيم في القاهرة قبيل الفراغ من طبعة الكتاب الثانية فسررنا به واننا ننشره ونقفي عليه ببيان رأينا فيه ، وهذا نصه :)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

إلى حضرة الاخ المحترم والعلامة الفاضل محمد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فاني قرأت كتاب الوحي الذي ألفتموه فألفيته أولا في بابه، بديعا في خطابه ، أبان بأن الدين ضرورة لازمة ، وحجة قائمه ، أقام الحجة على صحة الاسلام ، عند مثبت النبوة ومصدق الرسالة. بأوضح برهان وأجلى تبيان ، وأظهر زيف الاعتراضات الصليبية ، والتشكيكات الإلحادية ، والمغالطات الايهامية ، التي أرصدها دعاة الفتنة ، وأعدها رءوس الضلالة ، حرابا للدين ، وغوثا للشياطين ، وانه لكتاب جلى من دقائق الحكم ، وأسرار التشريع ماسطر التنزيل بيانه ، وأجمل تبيانه، ومع ذلك فهو سهل المتناول. قريب الى الفهم، يشوق قراءه إلى تفهم كتاب الله، ويوقف المنصفين على الايمان بالله

وبما ان مسائل العلم مسترك العلماء ، ومجال الاذكياء، وساحة الميدان ، وحلبة الرهان ، والجواد قد يكبو ، والسيف قد ينبو ، والخطأ لم يعصم منه إلا الشارع الذي لاينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى. فان لي في كتابكم ملاحظات سأبديها ، ومواضع سأتكلم فيها، لمعرفتي أنكم ممن ينشد الحق ويتحراه، ويغلب مرضاة خالقه على اتباع هواه ، والشاهد لي على ذلك أنكم الذين تنازلتم لمنازلة الانتقاد، وتواضعتم لهذا المراد، وتلك خلة العلماء السابقين، وطريقة القادة المهديين.

(١) قلتم في صفحة ١٦٤ : قد شرع الله لابطال الرق طريقين : عدم تجديد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسترقاق في المستقبل. واني أرى ان هذا القول معارض بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فان فيه كفارة القتل والظهار والايمان بالعتق الذي هو نتيجة الاسترقاق والكتاب كتاب لكل زمان ومكان، فلا يصح أن يبنى شرائعه على شيء قد أبطل أساسه، وحرم تجديد أصله. وقد ندب الكتاب الى العتق في مواضع كثيرة وجعل العتق الذي لا يوجد إلا بالرق عملا من أعمال الخير التي توصل الى الجنة فهل تقولون إن تلك الآيات المذكورة في الكتاب انما محل العمل بها في عهد النبي ﷺ أما بعده فلا يصح لان تجديد الرق قد منع. فان قلتم بهذا فما رأيكم في الدليل الثاني وهو أن النبي ﷺ استرق بالفعل، وجوز بالقول والتقرير، وما أرى أنكم تنكرون هذا لان كل من يعرف النبي ﷺ وسيرته يعلم علما يقينا لا شك فيه أنه لم يغز طائفة من طوائف العرب إلا واسترق من استولى عليهم من نسائهم وأولادهم

وأما الاجماع فان الصحابة والتابعين والتابعين لهم باحسان ما استولوا على شيء من نساء الكفار وأولادهم إلا استرقوه حتى انه ليوجد عند بعضهم المئون بل الآلاف من الرقيق. وكان عثمان بن عفان والعباس من أكثرهم رقيقا، وكعمر رقيق، ولابي بكر رقيق، وهذا مالا ينكره أحد. واذا كان القتال ماضيا الى قيام الساعة والكفار موجودين في كل زمن، فسنة الاسلام جواز الاسترقاق لمن استولوا عليه بطريق الحرب.

(٢) قلتم في صفحة ١٤٩ على قوله (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) إن حروب النبي للكفار كانت كلها دفاعا، ومعنى ذلك أن حرب الكفار وقتال المسلمين إياهم لا يجوز إلا اذا قاتلونا، والكلام عليه من وجوه:

(أولا) انا لا نسلم ان قتال المسلمين في سبيل الله للكفار الذين لم يقاتلوهم اعتداء، إذ الاعتداء تجاوز بغير حق، وقتال المسلمين للكفار انما هو بحق وهو إدخال الاصلاح عليهم وحملهم على الطريق القويم، وانقاذهم من نار الجحيم

(ثانيا) غاية ما تدل عليه هذه الآية الامر بقتال من قاتلنا منطوقا والكف عمن لم يقاتل مفهوما، والمفهوم ليس بحجة عند أكثر العلماء اذا لم يخالف فكيف اذا عارض منطوقا صريحا

(ثالثا) ان الآية «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله» وآية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« فاقتلوا المشركين حيث حيث وجدتموهم » والآية « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » وما يشابههن ، وقول النبي ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » وما في معناه من الاحاديث الكثيرة كل ذلك عام شامل لمن قاتل ومن لم يقاتل

(رابعا) ان آية (وقاتلوا في سبيل الله وجاهدوا في سبيله) ومعنى كلمة القتال في سبيل الله لا يفهم من ذلك الدفاع عن النفس فحسب ، وقد قال النبي ﷺ للذي قال له الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » فبين أن المراد من القتال في سبيل الله القتال لعلو الاسلام ورضوخ الكفر له

(خامسا) ان النبي ﷺ كان لا يمنعه من الاغارة على قوم إلا سماع الاذان فان سمع أذانا أمسك وإلا أغار

(سادسا) أنه قد علم بالاضطرار عند المسلمين وغيرهم أنه لم يثبت أن كل من قاتلهم النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من أئمة المسلمين ، قاتلوا قبل أن يقاتلوا ، وان مقام المسلمين معهم مقام دفاع عن النفس ، وإن كان ذلك حصل من بعضهم في بعض الاحيان فلا يسلم حصوله في الكل

(سابعا) ان سنته في بعثه للسرايا والجيوش أن يقول لهم اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال وهو معلوم من حديث بريدة الطويل عند مسلم . وأما آية الاكراه في الدين فلا تمنع من قتالهم حتى يكون الدين عاليا عليهم ، وآية الجزية مبينة للاكراه ، وأما تعليل الاذن بالقتال بظلم الكفار إياهم فغايته أنه ذكر علة ولم ينف سواها . وأما « وما أنت عليهم بجبار » وما في معناها فتلك آيات مكيات أنت بعدهن المدنيات

(٣) قلتم في صفحة ١٦٢ : على أن الشريعة تعطي المرأة حق اشتراط جعل عصمتها بيدها فتطلق نفسها اذا شاءت ؟؟ قول الشريعة هي الكتاب والسنة والاجماع فان رأيتم هذا القول فيها فهاتوا دليله مأجورين ، والمنار معروف أنه يدلل على ما يذهب اليه ، والذي أعرفه أنه رأي لأبي حنيفة وأنا لا أعتقد أنكم تقلدونه ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأبو حنيفة الذي رأى هذا الرأي هو الذي رأى لو أن رجلا في المشرق تزوج بامرأة في المغرب فولدت ان الولد يلحق به ، وإن لم يثبت عنده اجتماعهما فهل تقولون ان الشرع ألحق الولد به ، وأنتم وفقنا الله وإياكم ذكرتم هذا القول في الوحي المحمدي فلا يفهم إلا أنكم وجدتم ذلك في القرآن أو الحديث فان لم يكن إلا في رأي أبي حنيفة فهو شرط ليس في كتاب الله، ومن اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مئة شرط وهو قول ليس عليه أمر الشارع ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ، مع أنه رأي يجعل للمرأة الناقصة عقلا ودينا ولاية على أمر الرجل ، ولن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة فكيف تولى تفكيك روابط الاسر وتفريق الجماعات ، وهي التي تغضب للكلمة، وتطيش للصدة ، وتتميز للاعراضة

(٤) قلتم في صفحة ١٨٧ : فكلام الله عندنا شأن من شؤونه وصفة من صفات كماله كعلمه إلا أن وظيفة العلم انكشاف المعلومات له بدون سبق خفاء ووظيفة الكلام كشفه ماشاء من المعلومات لمن شاء بما شاء. هذا التعريف لا يعرف لأحد من علماء السنة ورواة الآثار كمالك والسفيانين واحمد واسحق ويحيى بن معين والبخاري ولا كالزهري وأيوب وابن سيرين ولا عن أحد من الصحابة، فان كان معروفا لديكم فأزيلوا عنا اللبس ، وما رأيكم لو كشف الله لعبد بازالة الحجب فهل يقال انه كلمه فان تعريفكم صادق على هذا ؟ وهلا يجوز عندكم أن الله ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب؟ وهل تعريفكم هذا لكلام الله الذي هو القرآن فحسب أو لما هو أعم ؟ وهل أنتم تعتقدون ان القرآن كلام الله أم هو عبارة عنه ؟

(٥) وقلتم في صفحة ٨ : وحررت هذه المقدمة في ليلة المولد ؟ فهل عندكم خبر صحيح يعين ليلة المولد ، مع ان المحققين من العلماء قرروا أنها لا تعرف ، وفيها أقوال متعارضة متضاربة ليس بعضها أولى بالبطلان من بعض، ولا أظن أنكم تتابعون الناس على مادرجوا عليه من الباطل . على أني اختصرت خوف الاطالة والملل ، وتركت مواضع بغير تعليق لباعث العجل . والله يوفقنا جميعا إلى سبيل الرشاد

عبدالله بن علي بن يابس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٩)

﴿ انتقاد مسألة الرق والجواب عنها ﴾

انتقد الاستاذ هذه المسألة من سبعة وجوه نتكلم على عباراتها بالايجاز ، ثم نرد على تلك الوجوه بالترتيب فنقول :

إن إطلاق إبطال الرق في عبارة الطبعة الاولى قد استثني منه بعد سطرين قولنا « إلا استرقاق الاسرى والسبايا » الخ

ونقحت في الطبعة الثانية بقولنا في الصفحة ٢٧٩ قد شرع الله تعالى لابطال الرق طريقتين : تحديد تجديد الاسترقاق في المستقبل أو تقييده الخ

وقد قال المنتقد قوله « إنه معارض بالكتاب والسنة والاجماع »

استدل على الاول بأن في الكتاب كفارة القتل والظهار والايمان بالعتق الذي هو نتيجة الاسترقاق « ولا يصح أن يبني شرائعه على شيء قد أبطل أساسه ، وحرم تجديد أصله » وبأنه ندب الى العتق وهو لا يوجد الا بوجود الرق وجوابه من وجوه الخ

(أولها) إننا لم نقل إن الله تعالى أبطل أساس الرق وحرم تجديد أصله ، بل بينا أنه قيد تجديده بالحرب الشرعية المعروفة ، وهذا القيد لا يمنع وجود الرقيق منعا باتا ، بل يجوز أن يوجد بوجود قيده وشرطه

(ثانيها) أنه يجوز أن يوجد بالارث والتناسل فان ولد الرقيق مثله

(ثالثها) ان ثبت ان تجديد الرقيق محرم شرعا تحريما مطلقا أو مقيدا فليس للمنتقد أن يعارضه بقاعدته التي اخترعها وهي أن الله تعالى لا يصح أن يبني شرائعه على كذا ، وان لم يثبت فلا حاجة الى هذه القاعدة لابطاله

(رابعها) ان كلمة ان الله لا يصح أن يفعل أو ان يشرع كذا ، لكلمة جريئة جدا استغفر الله من حكايتها مهما تكن صفة قائلها ونيته وأدع الاستاذ المنتقد بعد هذه الذكرى رأيه فيها

(خامسها) ان هذه الكلمة لا تنطبق على مسألتنا فان الله تعالى لم يبن شرع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العتق لعباده على أساس الاسترقاق لاجل أن يوجدوا الرقيق ثم يعتقوه، فيكون كل من الاسترقاق والعتق قربة مطلوبة، وانما بني طلب العتق على وجود الرقيق بالفعل، وشرعية عتقه تدل على قبحه، لان العتق ابطال للرق ولا يتقرب الى الله تعالى بابطال الخير وازالته، فهي كشرعية التوبة من الذنب لقبحه، ولا يقال ان تحريم المعاصي ممنوع لانها الاساس لوجوب التوبة، وهي أشد وجوبا من العتق الواجب فضلا عن المندوب

(سادسها) ان قوله: فهل تقولون ان العمل بتلك الآيات إنما محله العمل بها في زمن النبي ﷺ ولا تصح بعده — سؤال لا محل له وغفلة ما كان يظن بمثله الوقوع فيها

(سابعها) المعلوم بالاجماع ان العتق مشروع ومثاب عليه في كل زمان ومكان يوجد فيه الرقيق الى يوم القيامة، وسببه أن الرق قبيح يتقرب الى الله تعالى بتحريره الى أن يزول الرقيق، فان زال من مكان لم يجب على أهله ايجاده، لاجل عتقه، ولا يجب لذاته، ولكنه قد يشرع بوجود سببه الشرعي وهو ما بيناه، ولو صحت دعواه لكان تحرير المسلمين جميع ما يملكون من الرقيق محظورا لاقتضائه عدم تجديدهم للعتق بعده، فهو بهذا الاقتضاء بمعنى عدم تجديدهم للاسترقاق

استدلاله على معارضته بالسنة والاجماع

واستدل على الثاني وهو معارضة ما قلناه بالسنة بأن النبي ﷺ قد استرق بالفعل وجوز الاسترقاق بالقول والتقرير، وعلى الثالث وهو معارضته بالاجماع بأن الصحابة والتابعين وتابعيهم قد استرقوا بالفعل أيضا، وهذا على ما فيه لا يرد على ما قلته، فاني قد صرحت فيه بأن لامام المسلمين في كل حرب شرعية أن يسترق الاسرى والسبايا اذا كانت المصلحة في الاسترقاق، وأما زعمه أن النبي ﷺ والصحابة ومن بعدهم لم يستولوا على أحد من نساء العرب وأولادهم الا استرقوهم، وان هذا معلوم من سيرته وغزواته ﷺ باليقين — فهذا غير صحيح على اطلاقه ومراده، ولو صح لم يكن ناقضا لما قلناه، والتحقيق أن عرف العرب في الحرب أن يكون الاسرى والسبايا ملكا للغالب، وان النبي ﷺ كان يتخذه ذريعة للعتق وجذب الناس الى الاسلام برحمته لا لبقاء الرق، كما فعل بتزوجه جويرية بنت الحارث سيد قومه فأعتق أصحابه جميع أسرى بني المصطلق وسبايا هم وهم على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كفرهم فكانَ هذا سببا لاسلامهم ، وكما أعتق جميع قريش رجالهم ونساءهم يوم فتح مكة بقوله (اذهبوا فأنتم الطلقاء) وكما أعتقوا بعد ذلك سبايا هوازن

فان كان النبي ﷺ وأصحابه قد استرقوا جميع نساء العرب وأولادهم الذين استولوا عليهم تقربا إلى الله بالسبي كما يوهم كلامه، فأين كان أولئك السبايا والعبيد؟

إننا نعلم انه ﷺ كان يعتق ما ملك من الرقيق ، ولا نعرف من سيرته ﷺ أنه كان عنده أحد من سبايا العرب ، ولكن روي عنه أنه كان عنده من سبايا يهود قريظة ريحانة بنت شمعون وأنها امتنعت أولا عن الاسلام ثم أسلمت وأنه خيرها ﷺ بين عتقها والتزوج بها كصفية أم المؤمنين واختلفت الروايات عنها ، والراجح فيما أذكر أنها اختارت بقاءها على الرق

وروي ان زينب أم المؤمنين أهدت اليه جارية ولا أدري هل كانت موروثة من رق الجاهلية أم هي من سبايا الاسلام ولا من أي جنس كانت

ثم ختم المنتقد كلامه في هذه المسألة بقوله « فسنة الاسلام جواز الاسترقاق لمن استولوا عليه بطريق الحرب » وأنا لم أنف جوازه وانما قيدت فعله أو تركه بالمصلحة، وقوله هذا يجيز تركه مطلقا ، وهو يعارض قاعدته الغريبة ، واستطالته العجيبة

وأما ما قررته من نوط الاسترقاق بالمصلحة التي ينفذها إمام المسلمين فهو مروي عن الامام احمد ومنصوص في كتب فقه الحنابلة وهو مذهب المعترض. ففي كتاب الفروع : ويختار الامام الاصلح لنا ـ لزوما كما في ولي اليتيم ، وفي الروضة ندبا ـ في أسرى مقاتلة أحرار بين قتل ورق ومن وفداء نص عليه اه (ص ٥٩٦ جزء ٣)

وقال في بحث وجوب الجهاد اذا وقع النفير العام ولو بدون إمام ما نصه: وسأله (يعني الامام احمد) أبو داود عن بلاد غلب عليها رجل فغزا معه قوم يغزو معهم؟ قال نعم ، قال يشتري من سبيه؟ قال دعنا من هذه المسألة؟ الغزو ليس مثل شراء السبي، الغزو فيه دفع عن المسلمين، لا يترك ذلك لشيء اه (ص ٥٧٦ منه ، ومثله في (مسائل الامام احمد) وقال في المسألة فيتوجه أن يقال في سبيه كمن غزا بلا اذن اه والمراد ان الامام احمد امتنع من الفتوى بشراء سبي السلطان المتغلب . ولكن المعترض يبيح السبي لكل مسلم حتى قطاع الطرق النخاسين كما سمعنا منه ولعله رجع عنه عند كتابة هذا البحث

(البقية للجزء الآتي)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ تفنيد اعتراض كاتب جزويتي على كتاب الوحي المحمدي ﴾

(نشره في مجلة المشرق الكاثوليكية في بيروت فألخص مسائله فيما يأتي وأرد عليها)

(١) تعريفه الموهم بالمؤلف صاحب المنار

افتتح الكاتب كلامه بأنه « لا حاجة إلى تعريف القراء بالسيد محمد رضا [1] منشئ مجلة المنار الاسلامية ومحررها المجاهد» ولكنه عرفه أو وصفه بقوله « والشيخ محمد علم من أعلام الادب الديني الاسلامي المحافظ ، في مصر ، وصديق ابن سعود الوهابي ، وأحد دعاة المسلمين إلى التمسك بالقديم ، ونبذ ما يستحدثه المحدثون مخالفا لتقاليد السلف »

فهذا التعريف بمن هو غني بشهرته عنه باعترافه يفهم منه قراء المشرق خلاف الحقيقة: يفهمون من كلمة «المحافظ» وكلمة « نبذ ما يستحدثه المحدثون » الخ ما يشمل الامور الدينية والمدنية والعلمية والفنية والصناعات ، وانما أنا محافظ على القرآن والسنة النبوية واجماع السلف وسيرتهم الصالحة في هداية الدين فقط . وداع للمسلمين إلى الاخذ بكل نافع من مستحدثات العلم والفنون والنظم المدنية والعسكرية التي لا تخالف تلك الاصول، ولا الهداية الدينية التي أكمل الله بها الدين، وأتم نعمته على العالمين ، وإن خالفت بعض تقاليد المتقدمين ، التي مناطها اجتهاد المجتهدين ، ولينظر ماذا يعني بصداقة ابن سعود الوهابي في التعريف بعالم مؤلف ؟

(٢) وصفه للكتاب كما رآه

قال انه ليس كتاب الوحي المحمدي ما يزيدهم معرفة بالمشاكل الجوهرية التي يدور الجدال حولها بين المسيحيين والمسلمين» وانه «ليس مستنفد المواد متناسب الاجزاء ، متسلسل القضايا ، فيغور فيه فكر المفكرين ، بل هو مجموعة عجالات ظهرت أولا في المنار ثم برزت بكتاب مستقل ، على ان سهولة مطالعتها لما فيها من العناوين والفهارس ، ووقع المواضيع التي عالجها رداً على مسائل تجددت ،

(١) هذا الكاتب يسميني تارة السيد محمد رضا وتارة الشيخ محمد أو الشيخ رضا وتارة السيد رشيد رضا الخ والامر سهل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومسها الدين المسيحي، تحول دون الاغضاء عنها ، من غير اعادة النظر فيها »اه

(أقول) ان كتاب الوحي المحمدي لم يوضع للجدال بين المسلمين والنصارى فتجعل مواده مناسبة لما بينهما من الخلاف ، متسلسل القضايا فيها ، وانما ذكر فيه بعض هذه المسائل بالقصد الثانوي ، والمناسبات الاستطرادية، ولو وضع للرد على النصارى كالكتب التي ذكر بعضها لرآه في نسقه وترتيبه وتسلسله ونظامه بحيث يغور فيه فكره فيقع في غور أو تيهور ، لايجد له منه مخرجا إلى يفاع يرى فيه النور ، الا أن يهتدي به الى الاسلام، وانما وضع الكتاب لاثبات الوحي المحمدي بالقرآن فشهد له نقاد الكتاب بأنه خير ما كتب فيه حجة ونظاما ، بل اضطر هو على نظره اليه بعين السخط من وراء زجاجة يسوعية سوداء أن يصفه أخيراً بما وصفه من السهولة وحسن التقسيم والرد على المسائل التي تجددت في هذا العصر ، وهو الذي حمله على الرد عليه

(٣)

(فساد الاخلاق والآداب الروحية ، على نسبة ارتقاء العلوم والافكار المادية)

خالفنا الكاتب الكاثوليكي الجزويتي في هذه الحقيقة التي بيناها في مقدمة كتاب الوحي فذهب إلى ان كفة ميزان الفضائل والآداب والخير في هذا العصر أرجح مما كانت عليه ، في جميع العصور السابقة في الشرق والغرب ، بفضل التمدن الاوربي !!!

ياسبحان الله ! أكاتب ينتمي إلى الديانة المسيحية يقول هذا ؟ نعم وانه قد كتبه ونشره في مجلة المشرق اليسوعية ، وما كان هذا ليخطر في قلب بشر

ان هذه الحقيقة التي بينتها بالاجمال ليست رأيا افتحرته افتحاراً من تلقاء نفسي ، وانما سبقني اليه حكماء أوربة وكتاب الغرب والشرق فنقلته مقتنعاً به.

وقول المنتقد انني أحكم به حكما عاما على جميع الشعوب، هو صحيح في الجملة لا التفصيل، فأنا أحكم به على شعوب الافرنج أولا وبالذات، وعلى المفتونين بمدنيتهم المادية الاباحية من سائر شعوب العالم ، وإني لأنعى على الافرنج انسلاخهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من بقايا ما حفظه نظام التربية فيهم من الفضائل المسيحية ، لا جهلهم بالفضائل الاسلامية فقط .

وان أول حكم سجلته على أوربة في هذا الموضوع هو ماروا ه لنا شيخنا الاستاذ الامام عن شيخ فلاسفتها هربرت سبنسر الانكليزي من حكمه على قومه وعلى أوربة كلها ، ومثله من ينظر إلى لباب الحقائق الواقعة، ويتخذ منها القياس المنطقي على نتائجها المستقبلة

وانني أنقل من الصفحة ٨٦٨ من تاريخ الاستاذ الامام نص ماروا ه لنا من حديثه مع الفيلسوف في مصطافه في (برايتون) من جنوب انكلترة في ١٠ أغسطس سنة ١٩٠٣ أي منذ ثلث قرن مشيراً إلى الفيلسوف بحرف (ف) وإلى الاستاذ الامام بحرف (م) وهو :

(ف) هل زرت انكلترة قبل هذه المرة ؟ (م) نعم زرتها منذ عشرين سنة

(ف) كيف وجدت الفرق بين الانكليز اليوم والانكليز منذ عشرين سنة

(م) انني زرت هذه البلاد في المرة الاولى لغرض سياسي خاص وهو البحث مع رجال السياسة في مسألة مصر والسودان عقب الاحتلال البريطاني وأقمت أياما قليلة لم يتمد عملي فيها ماجئت لاجله، وقد ألممت بها الآن منذ أيام فلم أدرس حالة الناس ... وانما يجب أن آخذ عنكم ذلك

(ف) ان الانكليز يرجعون القهقرى فهم الآن دون ما كانوا عليه منذ عشرين سنة

(م) فبم هذه القهقرى وما سببها ؟

(ف) يرجعون القهقرى في الاخلاق والفضيلة ، وسببه تقدم الافكار المادية التي أفسدت أخلاق اللاتين من قبلنا، ثم سرت إلينا عدواها، فهي تفسد أخلاق قومنا ، وهكذا سائر شعوب أوربة

(م) الرجاء في حكمة أمثالكم من الحكماء واجتهادهم أن ينصروا الحق والفضيلة على الافكار المادية

(ف) انه لا أمل لي في ذلك لان هذا التيار المادي لابد أن يأخذ مده غاية حده في أوربة : ان الحق عند أهل أوربة الآن للقوة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(م) هكذا يعتقد الشرقيون ، ومظاهر القوة هي التي حملت الشرقيين على تقليد الاوربيين فيما لا يفيد من غير تدقيق في معرفة منابعها

(ف) محي الحق من عقول أهل أوربة بالمرة وسترى الامم يختبط بعضها ببعض (ولعله ذكر الحرب) ليتبين أيها الاقوى ليسود العالم ، أو فيكون سلطان العالم إلخ

وقد كتب الاستاذ في مذكرته تعليقاً على هذا الحديث ونشرناه في ص ٧٥١ من مجلد المنار ١٨ ثم في ص ٨٦٩ من تاريخه وهو :

« ماذا حركت مني كلمة الفيلسوف «الحق للقوة» الخ ؟ جاءت منه مصحوبة بشعاع الدليل فأثارت حرارة وهاجت فكراً ، لو جاءت من ثرثار غيره كانت تأتي مقتولة ببرد التقليد ، فكانت (تكون) جيفة تعافها النفس فلا تحرك إلا اشمئزازاً وغثيانا

« هؤلاء الفلاسفة والعلماء الذين اكتشفوا كثيراً مما يفيد في راحة الانسان وتوفير راحته ، وتعزيز نعمته (أعجزهم) أن يكتشفوا طبيعة الانسان ويعرضوها على الانسان حتى يعرفها فيعود إليها ، هؤلاء الذين صقلوا المعادن حتى كان من الحديد (المظلم) اللامع المضيء ، أفلا يتيسر لهم أن يجلوا ذلك الصدأ الذي غشي الفطرة الانسانية ، ويصقلوا تلك النفوس حتى يعود لها لمعانها الروحاني ؟ حار الفيلسوف في حال أوربة وأظهر عجزه مع قوة العلم فأين الدواء ؟ الرجوع إلى الدين الخ الدين هو الذي كشف الطبيعة الانسانية وعرفها إلى أربابها في كل زمان لكنهم يعودون فيجهلونها » اهـ

ولقد رأى أهل البصيرة بعد الحرب الاوربية الكبرى ما رآه شيخ الفلاسفة قبلها ، كما سمعنا بآذاننا فيها ، ثم ما صرنا نقرؤه عنها إلى أن بلغ في هاتين السنتين درجة الخطر عليها من استعداد جميع دولها للحرب الآتية الحالقة الساحقة الماحقة ، ومن انغماس شعوبها في حمأة الاباحة وانحلال عرى الزوجية المقدسة فيها ، ولا أقول وعبادة المال ، فان الجزويت أشد إسرافا وغلواً في عبادة المال من اليهود وغيرهم من الرأسماليين ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعندي قانونهم السري في ذلك ، فهو مما يخالفون فيه وصايا الانجيل بقاعدتهم « الغاية تبرر الواسطة » وأما إباحة أعراض النساء بالسفاح واتخاذ الاخدان وما يسمى الرقيق الابيض ، وإباحة هذه الضراوة بالحرب بهذه الدركة من الغلو المنذر للشعوب بالهلاك الذريع الذي تنقله البرقيات عن أوربة كل يوم ، فما كنت أظن انه مما يدخل في عموم تلك القاعدة عندهم

أين الدين في أوربة وهذه أكبر دولة فيها (الروسية) تبذل كل قواها في محوه من بلادها الواسعة بل من جميع الارض ، ودعايتها قد تغلغلت في سائر شعوبها الغربية ، ولولا النظام العسكري الخاضع لحكوماتها المالية خضوع العبيد ، بل المستعمل بأيديها كاستعمال آلات الحديد ، لقضي عليها كلها ، وها هي ذي فرنسة تتفق معها لأجل التعاون على الحرب القاضية التي تستعد لها ؟

أين الدين في أوربة وهذه الدولة الجرمانية التي تلي الروسية في كبرها وعظمتها وتفوقها في علومها وفنونها ، تبتدع في مسيحيتها على علاتها فيها ما تراه الكنيسة الكاثوليكية وثنية محضاً ، وهي لا تزال في أول حجلها في مرقصها هذا ؟

بل أين النصرانية في أوربة وقد صرح بعض أساقفة انكلترة بأن المسيح ليس أبا ولا إلها ، واستفتي الشعب في اعتقاده بعصمة الكتب المقدسة فأفتى الالوف بعدم عصمتها ، كما نشرنا ذلك في المنار

ظن الكاتب أنني أشكو من ضعف الدين الاسلامي فأجعل الشكوى عامة ! كلا ، إن الدين الاسلامي يجدد هدايته وعلمه ونوره في كل قطر من أقطار الارض ، وانما يعارضه فساد أوربة الاباحي المادي ، وظلمها الاستعماري ، ولكنهما سيزيدانه حياة وقوة ، ونورا وظهورا ، كما يزيدان الاباحيين الظالمين خزيا وضعفا ، حتى اذا ما بلغ فسادها غايته في شعوبها علمت هذه الشعوب أنه لا منقذ لها غير الاهتداء به ، لانه هو الدين الوحيد الوسط بين أطراف الغلو من إفراط وتفريط في العقل والوجدان ومصالح الروح والجسد وأنه الحلال ، لمشاكل الاجتماع المالية والحربية والنسائية الموصل لسعادة الدنيا والآخرة ، كما بيناه في (كتاب الوحي المحمدي)

(للرد بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العبرة بسيرة الملك فيصل

(رحمه الله تعالى)

(٧)

المؤتمر والملك والحكومة

ان الرأي الذي كان مستقراً في ذهن الملك فيصل ان ينفض المؤتمر السوري بعد اعلانه للاستقلال، وأن تؤلف لجنة تضع مشروع القانون الاساسي وقانون انتخاب المجلس النيابي، وبعد إتمامهما تشرع البلاد في انتخاب النواب، ولكن إخواننا أعضاء حزب الاستقلال العامليين لم يوافقوه على هذا الرأي، بل أجمعوا على بقاء المؤتمر وقيامه بعمله إلى أن يتمه وينتخب المجلس النيابي ويجتمع، وما كان فيصل ليخالفهم فيما يتفقون عليه، بل كان يوافي أفراد الاذكياء منهم الذين يكثرون لقاءه في أمور يتعارضون فيها كالعصابات

فكان من ذلك وقوع ماساء صديقته انكلترة في فلسطين فوق مايسوء فرنسة في سورية ولبنان، على كونه متفقا مع حكومة فرنسة على قواعد علاقته معها في سورية وما عاد من باريس إلى سورية إلا ليحمل منها التفويض الذي يخوله حق امضائها كما تقدم، وقد قبل إعلان الاستقلال والمبايعة معتقداً انه يكون أقدر على الاتفاق معها - وهو ملك - فكان مصرا على رأيه في العودة الى فرنسة بعد إرضاء أهل الرأي بذلك وكان رأيي ورأي الشيخ كامل قصاب تقييده في ذلك بمالا يرضيه، وسأعود الى الكلام في هذه المسألة

تقرر بقاء المؤتمر وأن يتولى وضع القانون الاساسي للدولة السورية وكان أول اختلاف في الرأي حدث بيني وبين الملك فيصل وحكومته ان المؤتمر قرر ان تقدم له الوزارة بيانا بالسياسة التي تجري عليها وتطلب منه اعتمادها، فعرض رئيسها علي رضا باشا الركابي الامر على جلالته فغضب وقال انه ليس للمؤتمر حق في هذا الطلب وإنه لايأذن للحكومة أن تكون تحت سيطرة مؤتمر أكثر أعضائه شبان أغرار لارأي لهم ولا شأن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورأيت ان المؤتمر مصر على تنفيذ قراره ، وان الملك مصر على رفضه ، وان هذا أول شقاق في حكومتنا الجديدة يجب تلافيه لما يخشى من قبح أحدوثته ، وسوء عاقبته ، فزرت جلالته زيارة خاصة لأجل اقناعه بذلك فكان أول ماحدثني به: مارأيك فيما قرره المؤتمر في مسألة الوزارة ؟

قلت فوجئنا بهذا الاقتراح في الجلسة مفاجأة فكرهته لان مثله يجب التمهيد له بالبحث وإجالة قداح الرأي فيه فانه ذو وجهين : إما جعل الوزارة مستبدة لايحاسبها على عملها محاسب في حكومة جديدة ليس لها تقاليد راسخة ، وإما سيطرة مجلس كمؤتمرنا أكثر أعضائه من الشبان الاغرار الذين تغلب عليهم الحماسة وحكم الشعور ، وكنت أميل إلى تأجيل الاقتراح لاجل تمحيص حزبنا له فلم أوفق لذلك لأن الأكثرين قبلوه بمنتهى الارتياح ، وحسبوه من الضروريات ، وامتنعت من التصويت له بدون بحث سابق حتى ان بعضهم أمسكوا بيدي عند أخذ الرأي لاجل رفعها فأبيت

قال وما رأيك فيه الآن ؟

قلت رأيي انه لايمكن الرجوع عنه بعد وقوعه فلا بد من تنفيذه

قال أنا لا أقبل ان أعطي هذه السلطة لهذا المؤتمر ، انه ليس بمجلس نيابي.

قلت بل هو أكبر من مجلس نيابي (وفي هذه الاثناء كان قد حضر احسان بك الجابري رئيس الامناء له فقال وهو واقف ـ ان هذا المؤتمر يامولاي جمعية تأسيسية)

قال الملك : إنه لاشأن له وانا الذي أوجدته

قلت حينئذ : بل هو الذي أوجدك ، انك كنت قبله قائد جيش الشرق التابع للورد اللنبي القائد العام لجيش الانكليزي فجعلك هذا المؤتمر ملكا لسورية وانا لانكر ان لك فضلا عظيما بمساعدة حزب الاستقلال العربي على جمع المؤتمر ولكن المؤتمر قد اجتمع وأثبت أنه ممثل للشعب السوري وموضع ثقته ، وأيده زعماء البلاد من علماء الدين والرؤساء الروحيين والزعماء والوجهاء ، ونيط به اعلان استقلال سورية الطبيعية التام المطلق وجعلها حكومة ملكية نيابية ، وشرع في وضع قانون أساسي لها بموجبه يكون لها مجلس نيابي منتخب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهو الآن مجلس تأسيسي تشريعي يجب ان يكون له الاشراف على هذه الحكومة إلى ان يتم عمله ، ويكون للبلاد مجلس نيابي يحل محله . فهل يصح أن يضمط حقه وان يقع الشقاق بينه وبين الحكومة من أول وهلة ، فنكون مضغة في الافواه ، وحجة للاجانب على أنفسنا بأننا لا نصلح للاستقلال ؟ هذا مالا ترضاه يا مولاي

بعد هذا قنع جلالته وأذن لرئيس الوزارة علي رضا باشا الركابي بكتابة البيان المطلوب وإلقائه في المؤتمر ففعل

تنظيم قوى العشائر والقبائل السورية

ذكرت في النبذة السادسة من هذه الترجمة أنني اقترحت على الاخوان وجوب إعلان استقلال سورية ليكون الحلفاء أو الانكليز والفرنسيس فيها أمام مايسمونه (بالامر الواقع) في وقت كانوا لا يزالون فيه مختلفين في تقسيم البلاد العربية وتحديد نصيب كل منهم فيها

وكنت أعتقد انه اذا لم يكن للبلاد قوة دفاع تعتمد عليها في حفظ الاستقلال فانه لا يكون لهذا الامر الواقع قيمة عندهم ، ولا يحسبون لاهلها أدنى حساب في أمرهم ، وأن من المتعذر أن تؤسس البلاد قوة عسكرية يؤبه لها في الدفاع عنها ، وانما غاية الممكن من هذه الناحية أن تكون لها قوة تكفي لحفظ الامن الداخلي وتنفيذ النظام فيها، وتكميل مظهر الدولة ، وأبهة الملك في نظر دهماء الامة

وأما الدفاع الممكن للاعتداء الخارجي الذي يعتد به فهو ما يسمى الوطني أو الاهلي وهو يتوقف على تنظيم جميع قوى القبائل والعشائر المنتشرة فيها من الصحراء إلى ساحل البحر

فأما قبائل اعراب البادية من هؤلاء فكلهم مسلحون ، ولكن بأسهم بينهم شديد فهم لا يفتئون يتقاتلون لأدنى الاسباب، وليس لهم مرجع وحدة ولا وازع قوة في وردهم وصدرهم ، وكان من الممكن أن يفيئوا الى وازع الحكومة السورية المستقلة ويدينوا لملكها ، وقد رأينا شيوخهم قبل الاستقلال وبعده يكثرون الاختلاف إلى باب الامير فالملك فيصل ولا سيما الشيخ نوري الشعلان وهو شيخ قبائل الرولة أقوى قبائل صحراء الشام وأعزهم نفراً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما العشائر المقيمون في داخل البلاد وأكثرهم متحضرة فلا تجمعهم عقيدة ولا نسب، ولا رابطة تربية ولا مصلحة، ولكنهم أدنى إلى النظام وطاعة الحكومة الوطنية من أعراب البادية. ومنهم الدروز والنصيرية من باطنية الشيعة، والدنادشة والجراكسة من مذاهب السنة، ويمكن توجيههم كلهم إلى دفع العدوان الاجنبي عن وطنهم المشترك، ويكون سائر الاهالي عونا ومددا لهم

اقترحت على جلالة الملك فيصل وضع نظام لقوة كل قبيلة وكل عشيرة في موضعها يقرر فيه ما يحتاج كل منها من السلاح والذخيرة والنفقة لتشكيل العصابات عند الحاجة الى الدفاع وجعلها تابعة لهيئة من الضباط السوريين أركان الحرب وتخصيص مبلغ من المال لذلك، وما كان هذا المبلغ ليزيد في أول الامر عما كان يبذله في سبيل العصابات السرية التي كان ضررها اكبر من نفعها، فاستحسن المشروع كما كان يستحسن غيره مما يعرض عليه، ولكنه لم يعطه حقه من الاكبار والاهتمام، والسبب الخفي لهذا انه كان يعتقد أن مستقبل سورية رهين بالاتفاق مع فرنسة على الوجه الذي تقرر بينه وبين وزيرها كلمنصو، وأحالني فيه على رئيس الوزارة صديقي علي رضا باشا الركابي فكان رجائي في إكباره له أكبر من رجائي في الملك الذي كنت راضيا منه بقبوله، فأظهر الوزير لي من الاستحسان ما كنت أحب، ولكنه كان يسوف في تنفيذه بكثرة الشواغل بتأسيس الحكومة والخلاف بينها وبين المؤتمر حتى انتهى ذلك

كنت أكلم كلا من جلالة الملك ودولة الوزير في ذلك منفردا فيعد، حتى اذا التقيت بهما مجتمعين رجوت الملك أن يصدر أمره الرسمي للوزير بتنفيذه فأمر، فسألت الوزير بعد أيام عما فعل، فقال انه قرر تخصيص مبلغ شهري قدره خمسة وعشرون جنيهاً ليكون راتبا لمدير المكتب الذي ينظر في تنفيذ المشروع

فساءني هذا الجواب وقلت له إن الامر أكبر من هذا المكتب ومديره وراتب مديره، إنه يجب أولا ان تؤلف له لجنة من أعلى الضباط الوطنيين معرفة وهمة لينظروا في المشروع مع بعض أهل الرأي، ويجب عليهم أن يدرسوا كل ما كتب في اللغة التركية واللغات الاجنبية في نظام العصابات البلقانية وعشائر الافغان التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نظمها الامير عبدالرحمن خان وغيرها ، ليضعوا نظامهم في ضوء ساطع ويقدروا له الميزانية الموقتة للتنظيم ، والمال الاحتياطي الذي يتوقف عليه العمل اذا هوجمت البلاد ، واقتضت الحال اضرام نار الدفاع في جميع الاغوار والانجاد ، ولا أعتقد ان المشروع سينفذ إلا اذا ألفت هذه اللجنة وحضرت جلساتها بنفسي ، فوعد بالنظر في ذلك ولكنه لم ينظر ، فعلمت انه يرضيني بالكلام ، ويجعل راتب الادارة الجديدة معاشا لأحد صنائعه ، فزال ما كان عندي من الامل فيه ، وهو كل ما كنت أرجوه منه .

والظاهر أنه لم يكن يعتقد بضرورته أو بفائدته ، ولكن الثورة السورية التي حدثت بعد قد أثبتت لنا ان هذا المشروع لو تم لنلنا به ما نريد

اسقاط وزارة علي رضا باشا الركابي

ثم كان من سيرة الركابي باشا ان سخط الملك فيصل عليه من ناحية وسخط عليه أكثر رجال حزب الاستقلال العربي من ناحية أخرى ، وعزم الملك على اسقاط وزارته وقد كتبت في مذكرتي يوم الاحد ٦ شعبان ٢٥ ابريل (نيسان) ما نصه:

اشتد سخط الملك فيصل من هذا الوزير لسوء تصرفه ولما أحدثه من الشقاق في حزب الاستقلال العربي وجمعيته ، وعزم على إسقاط وزارته لاخراجه وبعض وزرائها الضعاف الرأي والعزيمة ، فأمر بتأليف لجنة سرية للنظر في تأليف وزارة جديدة ، والركابي لا يزال يجاني ويبالغ في احترامي ، وأسوأ ما ساءني منه مراوغته في مشروعي الاهم وهو تأليف إدارة للعشائر والقبائل وليس لي غرض شخصي أرجوه منه اه

وكتبت في يوم الاثنين ٧ شعبان ٢٦ ابريل في هذا الموضوع :

سمرنا البارحة عند احسان بك الجابري مع الملك فيصل سمراً مفيداً لا ينسى ، السمار القيل (أعني الملك) وساطع (بك الحصري) وهاشم (بك الاتاسي) وعزت (دروزه) وعثمان (سلطان) وسعدالله (الجابري) وصاحب الدار (إحسان بك) وقد تحقق زوال ثقة الملك بوزارة الركابي اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأقول الآن: كان موضوع ذلك السمر بيان حال وزارة الركابي وما يشكى منها وما يجب من استبدال غيرها بها وما تجب مراعاته في ذلك، وإذ كانت الجلسة سرية لم أكتب شيئا عما دار فيها ولا فيما بعدها لئلا تسقط مذكرتي مني أو تسرق كما سرق دفتر مذكرات الملك فيطلع أحد عليها، وانما كنت أذكر أسماء السامرين وأعبر عن الملك بالقيل (بفتح فسكون)

وقد سمرنا الليلة التي بعدها في دار ساطع بك الحصري وكان في السمار زيادة عمن ذكرت من حاضري ما قبلها، عبد الرحمن بك اليوسف، ويوسف بك العظمة، ويحيى بك حياتي الضابط المشهور، ولم يحضرها جلالة الملك، وقد اقترحت في جلسة بعدها عند احسان بك أن يدخل في الوزارة الجديدة، الدكتور عبد الرحمن شهبندر، واستحسنت ان يكون يوسف بك رئيساً لها اذا كنا نريدان تكون وزارة دفاع قوية - وكان قد رشح بالاتفاق - فقال الملك انه يحب يوسف بك ويثق به، ولكنه لا يرى ان يكون رئيساً للوزارة في سنه هذه فيكفي أن يكون وزيراً للحربية

تشكيل هاشم بك للوزارة وانتخابي لرياسة المؤتمر

ولم يبد الملك لنا رأيه في الرئيس حتى اذا ما انتهينا من رأينا في الاعضاء فاجأنا باصدار أمره الرسمي لصديقنا هاشم بك الاتاسي بتشكيل الوزارة ففعل، واعتقدنا ان المرجح له عنده رويته وأناته تجاه حماسة العظمة وشهبندر، وما يرجو من مواناته له، وعين الدكتور عبد الرحمن شهبندر وزيراً للخارجية، ويوسف بك العظمة وزيراً للحربية، فكان كل منهما أشد مواتاة لجلالته من هاشم بك

كان رضا بك الصلح وزير الداخلية في وزارة الركابي أقدم أصدقائي فيها، توثقت عرى الصداقة بيني وبينه في الآستانة سنة ١٣١٢ (١٩٠٩) فلهذا ولما له من المكانة في بيروت ساءني أن يظن أن خروجه كان برأيي، فالحق انني لم أقترح اخراجه وما يمكنني أن أدافع عنه ولا عن علي رضا باشا الركابي

وقد ترتب على تشكيل هاشم بك الاتاسي للوزارة أن انتخبني المؤتمر السوري رئيساً له في ١٦ شعبان ٥ مايو (للترجمة بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التنازع والتخاصم

« بين علماء الدين المجددين ، والجامدين الرسميين »

الاستاذ الشيخ ناجي أديب ، عالم كاتب أديب خطيب ، نشأ في مدينة اللاذقية من سورية ، وتخرج في الجامع الازهر ، وتأدب فيه بأدب الاستاذ الامام المصلح الاكبر ، وغذي بأفكاره ، واقتبس من أنواره ، ثم كان أستاذا في بعض مدارس التجهيز ومعهد الحقوق في دمشق ، ولما عقد المؤتمر السوري العام الذي أعلن استقلال سورية (سنة ١٣٣٩ و ١٩٢٠ م) كان عضواً منتخبا فيه عن بلده ، وهو لا يزال يدعو إلى الاصلاح الديني والاجتماعي بلسانه وقلمه

وقد كتب في رمضان (سنة ١٣٥١) مقالات وعظية نشرها في جريدة (ألف باء) الدمشقية المشهورة فاقترح عليه بعض الذين انتفعوا بها أن يطبعها في كتاب مستقل لتعميم نفعها فاستجاب لهم ، وزاد على تلك المقالات فصولا من كتاب له مخطوط سماه (التهذيب الاسلامي) نال قصب السبق في مباراة كتب أخرى في موضوعه في المجلس الاسلامي الاعلى بالقدس ، ثم صدر الكتاب الجديد في جمادى الاولى سنة ١٣٥٢ باسم (حديث رمضان ، دين وأدب ، وأخلاق ونقد ، وأصول واجتماع)

تقبله الناس بقبول حسن ، فرفع ذكره ، وطاب نشره ، فهاج ذلك حسد علماء بلده الرسميين فتصدوا لمعارضته والصد عنه بالطعن بأصلات ألسنتهم ، وأسنة أقلامهم ، لابسين لقتاله لبوس ألقابهم الرسمية : مدرس جامع كذا ، مدرس جامع كذا ، فقد جاءتنا نشرة مطبوعة أحصوا فيها ما أنكروه عليه ، وأجازه لهم وأقره لهم مثنيا عليهم (مفتي اللاذقية : مصطفى أديب محمودي)

كان الكتاب قد أهدي إليّ فلم أفرغ للنظر فيه لكثرة الشواغل العائقة عن مطالعة كتب الهدايا الكثيرة ، وقد عرفت صاحبه في الجامع الازهر ثم في دمشق ، وانه من خيار علماء سورية المجددين في هذا العصر ، فلما رأيت ما نبزوه واتهموه به علمت انه من باب التنازع بين المجددين والجامدين ، وعهدي بمن هم أشهر منهم بالعلم من أمثالهم في مصر أنهم لا يوثق بعلمهم ، ولا بصدقهم في روايتهم ونقلهم ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانما يعتزون بتصديق العوام لهم وثقتهم بهم ، ويغترون بمحافظتهم على أزيائهم القديمة التي تجذب هؤلاء العوام الى تقبيل أيديهم

وانني وأيم الله ليحزنني أن يجنوا على أنفسهم بما يضيع كرامتهم، وهم لا يشعرون بما هم صائرون إليه، وأنهى لو يتفقون والمجددين ويتناصحون فيما بينهم، ويردون مايختلفون فيه إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ عملا بقوله عز وجل (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا)

وانني على علمي بما ذكرت لم أستبح لنفسي ان أكتب هذا إلا وكتاب حديث رمضان أمامي ، ونشرة انكارهم في يدي، أراجع ماتهموه به مستمداً صدوره عنه ، عالما انه غير معصوم من مثله ، فاذا بي أرى في إنكارهم كذبا مفترى ، وتحريفا معيباً، وحقا جعل باطلا ، وكلاما محتملا فسر بالرأي والهوى، وسأفصل ما أجملت في جزء آخر إن شاء الله تعالى

﴿ تحسين الاغاني والاناشيد العربية لترقية الشعور القومي والخلقي ﴾

دعت جمعية الشبان المسلمين من اختارت من (الشعراء والمطربين والملحنين) في مصر وطائفة أخرى من أهل العلم والادب إلى حفلة شاي نصبت موائدها لهم في مساء الجمعة ١٢ صفر (٢٥ مايو) فلبى أكثرهم الدعوة ، وبعد شرب الشاي وتناول مايتصل به من الحلوى والفاكهة وقف صاحب السعادة عثمان باشا مرتضى فرحب بالحاضرين وشرح لهم ماتقترحه عليهم الجمعية من تعاون الشعراء والمطربين (المغنين) والملحنين على خدمة الوطن المصري والادب العربي بما سمته « تحسين الاغاني والاناشيد » الخ «ووضع الخطة العملية لتنفيذ هذه الفكرة في أقرب وقت» كما رأوا في رقاع الدعوة ، فشكروا للجمعية هذا المشروع وتلقوه بالقبول، وتبارى خطباؤهم في بيان فوائده في ترقي الاقوام ، وضربوا لذلك الامثال، فذكروا الافرنج والعرب في جاهليتها وإسلامها وحضارتها الزاهرة ، وخطتها في هذه القرون الاخيرة التي هبطت فيها الآداب والاخلاق الى الدرك الاسفل وانحصرت فيها الاغاني القومية المصرية في الخلاعة والمجون ولاسيما أغاني النساء فكانت من مفسدات الاخلاق والآداب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأبى أحد الخطباء الا أن يعرض في شواهده لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فذكر في فضل الاناشيد وشرعيتها احتفال الانصار بقدوم النبي ﷺ عليهم يوم الهجرة بقولهم : طلع البدر علينا من ثنيات الوداع الخ

وقوله ﷺ وهو الذي حماه الله من الشعر حين جرحت أصبعه أو دميت من حجر في إحدى الغزوات :

هل أنت الا أصبع دميت وفي سبيل الله مالقيت

فهذا البيت من الرجز أبلغ ما يقال في موضوعه وأعمقه تأثيرا وهو يصلح أن يبني عليه نشيد في التحريض على الجهاد واستصغار الآلام في سبيل عظائم الاعمال

قال كلاما في هذا المعنى ثم صعد مرتقيا الى ما هو فوق هذا فذكر أن القرآن نظم ذو فواصل كقوافي الشعر قابل للتلحين والتغني لم يكن له ذلك التأثير العظيم في قلوب العرب و الانقلاب العظيم فيهم الا بتلاوته بالتلحين الخاص به

نقلت هذا الكلام بفحواه لا بلفظه ، فأما البيت فقد نقل ابن هشام أنه للوليد بن المغيرة وصحح الحافظ ابن الجوزي أنه لعبد الله بن رواحة وقد تمثل به ﷺ قولا لا إنشاداً فسكن تاء قافيته . وأما القرآن فقد كان كلام الخطيب أدنى الى تشبيهه بالشعر مما صورته به آنفا ، والواجب في التفرقة بينهما أن يكون أبعد شأوا وأسمى مرتقى مما قلت ، وقد بينت معنى قابلية القرآن للترتيل الغنائي في كتاب الوحي المحمدي بما لو رآه الخطيب الاديب لبين هذا المعنى منزها للقرآن ، بما هو أدق مما نقلته عنه هنا ، وكان خطر في بالي في الجلسة أن أتعقبه فأمسكت لئلا أنطلق في الكلام بما يفسره هو بلازمه غير البين فيظن أني أريد لازمه والنيل منه

هذا وانني أسررت الى الاستاذ يحيى الدرديري أن يقترح على الشعراء أن يبدأوا بوضع أغاني وأناشيد لحفلات الاعراس وغيرها يضمنونها تعظيم أمر العفة وعزة النفس والشرف وكرامة الامة ويلقونها الى الملحنين فيلقنونها الى المغنين ، فينسخون بها تلك الاغاني (والطقاطيق) المجونية ، فقال الاولى أن تقترح أنت هذا فاعتذرت ، فألقاها الى رئيس الجلسة وانصرفت . وقد سبق لي مثل هذا الاقتراح على عبده أفندي الحمولي أشهر مطربي عصره في مصر منذ ٣٥ سنة